الانتصار للنبي المختار

محمد صلى الله عليه وسلم

«ردٌّ على مَنْ وَصَفَ النَّبيَّ مُحمَّداً ﷺ بالعُنُفِ والإرْهابِ، وَفيهِ بيَانُ أنَّ النبيَّ ﷺ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ، وآداب الجِهَادِ في الإسْلامِ، وأنه شريعة الأنبياء وليس خاصاً بالنبيِّ محمدٍ ﷺ، وبيانُ جَوْرِ أَهلِ الكِتابِ وإرْهابِهِمْ لِلأُمَمِ، وَتَفْسيرُ مُصْطَلَحِ الإرهابِ، ومَوْقِفُ الإسلامِ مِنْه»

تأليف

سعد بن شايم الحضيري العنزي

عضو الدعوة بمركز الدعوة والإرشاد في عرعر

طبع على نفقة بعض المحسنين جزاهم الله خيراً



الانتصار للنبي المختار

محمد صلى الله عليه وسلم

«ردٌّ على مَنْ وَصَفَ النَّبِيَّ مُحَمَّداً ﷺ بالْعُنْفِ وَالإِرْهابِ، وَفِيهِ بَيَانُ أنَّ النبيَّ ﷺ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ، وَآداب الجِهَادِ في الإِسْلامِ، وأنه شريعة الأنبياء وليس خاصاً بالنبيِّ محمدٍ ﷺ، وبيانُ جَوْرِ أَهْلِ الكِتَابِ وإرْهابِهِمْ لِلأُمَمِ، وَتَفْسِيرُ مُصْطَلَحِ الإرهابِ، ومَوْقِفُ الإسلامِ مِنْه»

تأليف

سعد بن شايم الحضيري العنزي

عضو الدعوة بمركز الدعوة والإرشاد في عرعر

طبع على نفقة بعض المحسنين جزاهم الله خيراً

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العنزي، سعد شايم الحضيري

الانتصار للنبي المختار محمد ﷺ./ سعد شايم الحضيري العنزي.-

الرياض، ١٤٢٧هـ.

١١٢ ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك ١- ٥٢٨ - ٢٩ - ٩٩٦٠.

١- السيرة النبوية - دفع مطاعن أ- العنوان.

ديوي ٢٣٩ ١٤٢٧/٩٠

رقم الايداع: ١٤٢٧/٩٠

ردمك: ١ - ٥٢٨ - ٢٩ - ٩٩٦٠

الطبعة الثالثة

منقحة ومصححه

ربيع الأول ١٤٢٩هـ

عنوان المؤلف

المملكة العربية السعودية - عرعر

مركز الدعوة والإرشاد - ص ب ٨٧٥

جوال: ٠٥٠٣٨٤٦٦٥ فاكس: ٠٤-٦٦٢٨٠٩٠

Emil: saadshaim@hotmail.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ، وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي المُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ، وسبحانه حين تمسون وحين تصبحون ولَهُ الحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَعَشِيّاً وَحِينَ تُظْهِرُونَ، لا إِلَهَ إِلا هُوَ لَهُ الحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ،هو الواحد الأحد، والإله الصمد الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ، وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ.

والصَّلاةُ والسَّلامُ الأتمان الأكملان على مُحَمَّدٍ الرَّسولِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الذي بعَثَهُ اللهُ شاهداً وَمُبَشِّراً ونَذِيراً، وداعِياً إلى الله بإِذْنِهِ وسِراجاً مُنِيراً، الذي قالَ اللهُ فيه: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1]، وجَعَلَ الفَلاحَ والسَّعَادَةَ في الإيمانِ بِهِ ونَصْرِهِ وَاتِّباعِهِ، فَقَالَ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ

(١) سورة المائدة : ١٩

ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾[1]، وَجعَلَ الذُّلَّ والصَّغارَ علَى مَنْ خالَفَ أمْرَهُ، وتَوعَّدَ مَنْ عاداهُ بالعَذابِ الأليمِ في الدُّنيا والآخِرَةِ، فقالَ عزَّ من قائلٍ سبحانَه: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾[2]، وأنزل فيمن عاداه سورةً تدعى سورة المسد قال فيها: ﴿ تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ﴿٥﴾ ﴾.

أمَّا بَعْدُ؛ فإنَّ مِنْ حِكمةِ الله أنْ جعلَ لكلِّ نبيٍّ عدواً يعاديه، كما قال عز وجل: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴾[3].

ومِنْ أولئكَ الضَّلالِ المُجْرِمينَ: مَوْتُورٌ[4]، خَتَمَ اللهُ على قلبِهِ وجعَلَ على

---

(١) سورة الأعراف: ١٥٧-١٥٨

(٢) سورة الحجر: ٩٥

(٣) الفرقان: ٣١

(٤) وهو المدعو (فالويل) أحد القساوسة البارزين في المجمع المعمداني (أحد مذاهب

بصرِهِ غِشاوَةً حتى عمى عن الهدى في عصرٍ انبلجَ فيه الحقُّ وظهرَ، فتَعَرَّضَ - حمقاً وخذلاناً - لِسخطِ الله وغَضَبِهِ؛ بِتَعَرُّضِهِ بِالذَّمِّ لِلنَّبِيِّ الْمُخْتارِ مُحمدٍ ﷺ؛ حيثُ قالَ في مُقابَلَةٍ تلفزيونَية: "إنَّ محمداً كانَ رجلَ عنفٍ ورجلَ حربٍ". وهذا والله ظُلْمٌ وبُهْتانٌ يُوجِبُ غضَبَ الله القَهَّارِ الدَّيَّانِ سبحانَهُ وتَعالى، ويُوجِبُ عَلى مَنْ قَدِرَ عَلى رَدِّهِ مهِمَّةَ الدِّفاعِ عَن هذا النبيِّ الْمُبارَكِ ﷺ.

وهذا والله مِنْ أعظَمِ أبوابِ الجِهادِ في سَبِيلِ الله الذي يَتَقَرَّبُ بِهِ العَبْدُ إلى ربِّهِ، وَيَنَالُ بِهِ رِضْوَانَهُ، فعن أنس ابن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم»[1]، ولهذا كتبت هذا الكتاب

الكنيسة البروتستانتية). وناصره على ذلك قوم آخرون من القساوسة الأمريكيين كالقس (بات روبرتسون) الإرهابي المعروف، وكذا القس (فرانكلين غراهام) والقس (جيري فاينز).

ومثله ما تبناه أعداء الله وأعداء الرسل من الصحفيين الدنماركيين حيث سلطوا سبابهم وضلالهم على النبي محمد ﷺ وأظهروا للناس رسوماً كاريكاتورية مشوهة تصور النبي ﷺ بصورة رجل الإرهاب والعنف وذلك إفكهم وما يفترون، ولكن الله لهم بالمرصاد يدافع عن نبيه ويقيض لهم من يرد عليهم ويبين باطلهم وكذبهم، وكفى بالله نصيراً.

(١) أخرجه الإمام أحمد (١٢٢٨٦و١٣٦٦٢)، وأبو داود في الجهاد باب كراهية ترك الغزو، والنسائي في الجهاد باب وجوب الجهاد وفي باب حرمة نساء المجاهدين، والدارمي وصححه ابن حبان (٤٧٠٨إحسان) والعلامة الألباني في «مشكاة المصابيح» (٣٨٢١).

وإني أدعو كل مستطيع أن ينصر هذا النبي المبارك ﷺ ودينه القويم بعلمه ونفسه وماله وقلمه وبيانه، وسياسته وحكومته؛ فإن سنة الله ماضية بنصر أنصاره ورفعهم، وخذل

انتصاراً للنبي محمد ﷺ مستعيناً بالله الواحد القهار العزيز الجبار الذي ينصر من انتصر له، ويجزل له العطاء، ويخذل عدوه ومن حاربه، ونصب لنبيه العداء.

لأن السكوت عن مثل هؤلاء وعدم كشف كذبهم وصد عدوانهم يساعدهم على ما يريدون من الباطل، وترك ذلك قصور يخشى معه من عموم الإثم لكل قادر، وما أكثر تقصيرنا بحق ديننا ونبينا حتى شُهِدَ علينا بذلك، كما قال العالم الإيطالي لورافكشيا فاليري في مقدمة كتابه «إظهار محاسن الإسلام»:

«إنه مما لاشك فيه أن وصف محمد بتلك الأكاذيب التي كانوا يشيعونها في القرون الوسطى عنه وعن ديانته قد خفَّت كثيراً في هذا العصر وصار الناس ينشدون الحقيقة التاريخية عن محمد(ﷺ) وعن الإسلام الذي قلب وجه العالم، **ولكن مما لا مراء فيه أن صوت المسلم الحر الذي يحب الله ورسوله ويرى في الإسلام الحسنات التي لا نهاية لها في الدنيا والآخرة لا يزال غير مسموع تماماً والنادر من الأوربيين يعلم هذا الصوت، فمحاسن الإسلام لا يمكن أن تظهر بتدقيقات المؤرخين من الإفرنج مهما كانوا منصفين ، لأنها تدقيقات جارية على أقلام أناس غير معتقدين بالإسلام ،وبحسب طرق ومفاهيم خاصة**

أعدائه وخفضهم، كما صنع بمن بارزوه ونصبوا له العداء كيف قصمهم وقد كانوا أقوياء، وبمن نصروه وآووه كيف أعزهم الله وقد كانوا ضعفاء!. والتاريخ شاهد لا يكذب ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

بالأوربيين.»[1].

وقد اجتهدت بعون الله وفضله في جمع هذا الكتاب ورتبته -مختصراً- في أربعة فصول :

الفصل الأول: في بيان أن النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم هو نبي الرحمة ما أرسله الله إلا رحمة للعالمين.

الفصل الثاني: في الجهاد في الإسلام والحكمة منه وبيان آدابه وبيان جهاد الأنبياء عليهم السلام.

الفصل الثالث: في ذكر شيء من جور أهل الكتاب وإرهابهم للأمم.

الفصل الرابع: في موقف الإسلام من الغدر والخيانة والتخريب وتفسير «مصطلح الإرهاب».

وسميته : **«الانتصار للنبي المختار محمد صلى الله عليه وسلم»**

والله أعلم وأرجوه القبول والتوفيق والإعانة ولا حول وقوة إلا بالله العزيز الحكيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

كتبه جامعه
الفقير إلى عفو ربه
سعد بن شايم الحضيري العنزي
عرعر - ١٤٢٦هـ

---

(١) انظر تعليق الأمير شكيب أرسلان على كتاب حاضر العالم الإسلامي للعالم الإمريكي لو ثروب ستودارد (٣/ ٣٩٤).



الفصلُ الأولُ

بيانُ أنَّ النبيَّ محمّدًا ﷺ نبيُّ الرحمةِ

من سبر أحوال الأنبياء عليهم السلام عرف أن الرحمة وصف مشترك بينهم عليهم السلام، ووجد الرحمة من أخص أوصاف نبينا محمد ﷺ التي كانت تغلب غضبه، وله منها الحظ الأوفى، فإن الله أرسله لذلك وفي ذلك، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾[1].

ولقد تواترت النصوص من سيرته وسنته بما كان عليه من الرحمة والشفقة، وما جاء عنه من الأمر بها والحث على امتثالها = شيء كثير يعسر حصره واستقصاؤه، ولذلك اجتمعت عليه القلوب والأبدان،قال الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ ﴾[2].

وقد شهد له ﷺ علماء أهل الكتاب بأنه رحمة للعالمين.

فعن أبي موسى الأشعري قال: خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النبيّ ﷺ (يعني في صباه) في أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِمُ الرَّاهِبُ وكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلاَ يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَلْتَفِتُ، قالَ فهُمْ

(١) سورة الأنبياء:١٠٧

(٢) سورة آل عمران: ١٥٩

يَحُلُّونَ رِحَالَهُمْ فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمُ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ **فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ فقالَ هَذَا سَيِّدُ العَالَمِينَ، هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ، يَبْعَثُهُ اللهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ،** فقالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عِلْمُكَ؟ فقالَ إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنَ العَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ حَجَرٌ وَلاَ شَجَرٌ إِلاَّ خَرَّ سَاجِداً. وَلاَ يَسْجُدَانِ إِلاَّ لِنَبِيٍّ وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ التُّفَّاحَةِ ..» إلخ [1].

وقد بين ﷺ أن الرحمة للخلق سبب لرحمة الله

فعن جَرِيرُ بنُ عَبْدِ الله قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ لا يَرْحَمِ النَّاسَ لاَ يَرْحَمْهُ الله» [2].

وعن عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو قالَ: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ.» [3].

---

(١) أخرجه الترمذي في الجامع باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ والبزار في المسند والحاكم (٢/ ٦١٥) والبيهقي وابن عساكر، وقال الترمذي: هذا حديث حسن. وقال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وصححه الألباني في صحيح السيرة النبوية (ص/ ٣١)

(٢) أخرجه البخاري في الأدب باب رحمة الناس والبهائم ومسلم في الفضائل باب رحمته ﷺ الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك والترمذي في البر والصلة باب ما جاء في رحمة الناس وقال: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) أخرجه الإمام أحمد (رقم ٦٤٩٤) وأبو داود في الأدب باب الرحمة والترمذي في البر

وعن أبي هُرَيْرَةَ قالَ: «أَبْصَرَ ٱلأَقْرَعُ بنُ حَابِسٍ ٱلنبيّ ﷺ وهُوَ يُقَبِّلُ الحَسَنَ فقالَ إنّ لي مِنَ الْوَلَدِ عَشَرَةً ما قَبّلْتُ أحداً مِنْهُمْ، فقالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إنّهُ مَن لاَ يَرْحَمْ لا يُرْحَمْ»[1].

وعن سِهْلِ بنِ سَعْدٍ قالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ في الجَنّةِ كَهَاتَيْنِ، وأَشَارَ بِإِصْبعَيْهِ يَعْنِي السّبّابَةَ وَالوُسْطَي»[2].

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ قالَ: سَمِعْتُ أَبَا القَاسِمِ ﷺ يقولُ: «لا تُنْزَعُ الرّحْمَةُ إلاّ مِنْ شَقِيّ»[3].

والصلة باب ما جاء في رحمة المسلمين وقال: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ، وأقره المنذري. قال ابن حجر في فتح الباري: قوله: (الراحمون) أي لمن في الأرض من آدمي وحيوان محترم بنحو شفقة وإحسان ومواساة، والرحمة مقيدة باتباع الكتاب والسنة،فإقامة الحدود والانتقام لحرمة الله لا ينافي كل منهما الرحمة.

(١) أخرجه البخاري في الأدب باب من ترك صبية غيره تلعب به أو قبلها أو مازحها، ومسلم في الفضائل وأحمد(٢/ ٢٤١و٢٦٩و٥١٤).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح في الأدب باب فضل من يعول يتيماً وأبو داود في الأدب باب في من ضم يتيماً .

(٣) أخرجه أحمد(٢/ ٤٦١و٥٣٩) والبخاري في الأدب المفرد،وأبو داود في الأدب باب في الرحمة والترمذي في البر والصلة باب ماجاء في رحمة المسلمين وقال: هَذا حَدِيثٌ حسنٌ.وصححه ابن حبان(٤٦٢و٤٦٦) والحاكم والمناوي

كل هذه النصوص القولية والفعلية تدل على استقرار الرحمة في نفسه ﷺ حتى كانت ديدنه في الوعظ والتذكير. ولكمال رحمته ولينه ورفقه اجتمعت عليه قلوب الناس والتفت حوله أبدانهم.

وقد كان يحتمل من أذى الناس الشيء العظيم ومع ذلك لا ينتقم بل ولا يضجر فرحمته تسبق غضبه ﷺ.

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ. قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً. فَأَرْسَلَنِي يَوْماً لِحَاجَةٍ. فَقُلْتُ: وَاللهِ لاَ أَذْهَبُ، وَفِي نَفْسِي أَنْ أَذْهَبَ لِمَا أَمَرَنِي بِهِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، فَخَرَجْتُ حَتَّى أَمُرَّ عَلَى صِبْيَانٍ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي السُّوقِ، فَإِذَا رَسُولُ اللهِ ﷺ قَدْ قَبَضَ بِقَفَايَ مِنْ وَرَائِي، قَالَ: فَنَظَرْتُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ: «يَا أُنَيْسُ أَذَهَبْتَ حَيْثُ أَمَرْتُكَ؟» قُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا أَذْهَبُ، يَا رَسُولَ اللهِ. قَالَ أَنَسٌ: وَاللهِ لَقَدْ خَدَمْتُهُ تِسْعَ سِنِينَ، مَا عَلِمْتُهُ قَالَ لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا؟ أَوْ لِشَيْءٍ تَرَكْتُهُ: هَلاَّ فَعَلْتَ كَذَا وَكَذَا[1].

وفي رواية[2]: فما أمرني بأمر فتوانيت عنه أو ضيعته فلا مني أحد من أهل بيته إلا قال :«دعوه فلو قدر أوقضي أن يكون كان».

---

(١) أخرجه مسلم في فضائل النبي ﷺ باب حسن خلقه .

(٢) أخرجها الإمام أحمد(١٣٤٤٢ط قرطبة) و(ج٢٢/ ص٢٠ الفتح الرباني)

ومن صور رحمته ﷺ تواضعه للعبيد والضعفاء.

عَنْ أَنَسٍ أَنّ امْرَأَةً كَانَ فِي عَقْلِهَا شَيْءٌ. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً. فَقَالَ: «يَا أُمّ فُلاَنٍ انظري أَيّ السّكَكِ شِئْتِ، حَتّىَ أَقْضِيَ لَكِ حَاجَتَكِ» فَخَلاَ مَعَهَا فِي بَعْضِ الطّرُقِ، حَتّىَ فَرَغَتْ مِنْ حَاجَتِهَا[١]. انظر إليه كيف يسير مع المرأة المجنونة حيث شاءت فيقضي لها حاجتها وهو من هو في المكانة والعظمة!

وكان يحث على رحمة من لا راعي له من الأرامل والمساكين فيقول ﷺ: «الساعي على الأرملةِ والمسكين كالمجاهدِ في سَبيلِ الله: كالقائم لا يَفتُر وكالصائم لا يُفطِر»[٢].

ومن رحمته ﷺ مراعاته لأحوال المصلين والمقتدين به.

عن مُعَاوِيَةَ بنِ الحَكَمِ السّلَمِيّ قال: صَلّيْتُ مَع رسولِ الله ﷺ فَعَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ الله، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَاثُكْلَ أُمّيَاهُ، مَا شَأْنُكُم تَنْظُرونَ إِلَيّ؟ قال: فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَعَرَفْتُ أَنّهُمْ

---

(١) أخرجه مسلم في الفضائل باب قرب النبي عليه السلام من الناس، وتبركهم به.

(٢) أخرجه البخاري في الأدب في باب الساعي على المسكين و باب الساعي على الأرملة من حديث أبي هريرة.

يُصَمِّتُونِي، فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُسكِّتُونِي سكَتّ، فَلَمَّا صَلّى رسولُ الله ﷺ بِأَبِي وَأُمّي مَا ضَرَبَني وَلا كَهَرَني وَلا سَبّني، ثُمّ قال: «إنّ هَذِهِ الصّلاَةَ لا يَحِلّ فيها شَيْءٌ مِنْ كَلامِ النّاسِ هَذَا إنّمَا هُوَ التّسْبِيحُ وَالتّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ»(١).

وعن أبي هريرةَ أن رسولَ الله ﷺ قال: «إذا صلّى أحدُكم للنّاسِ فلْيُخفّفْ، فإنّ فيهم الضعيفَ والسّقيمَ والكبيرَ. وإذا صلّى أحدُكم لنفسهِ فليُطوّلْ ما شاءَ»(٢).

ومن ذلك رحمته ﷺ بالصبيان والنساء والوصية بهنّ حتى لا يظلمن عند الأزواج، إذ كان يقول في وعظه وخطبه: «ألاَ واسْتَوْصُوا بالنّسَاءِ خَيراً، فإنّمَا هُنّ عَوانٍ عِنْدَكمْ لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنّ شَيْئاً غَيْرَ ذلِكَ، إلاّ أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيّنَةٍ فَإنْ فَعَلْنَ فَاهجُرُوهُنّ في المَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنّ ضَرْباً غَيْرَ مُبَرّحٍ، فَإنْ أطَعْنكُمْ فَلاَ تَبْغُوا علَيْهِنّ سَبِيلاً. ألاَ إنّ لَكُمْ عَلَى نِسَائِكُم حَقّاً، ولِنسَائِكمْ علَيْكُمْ حَقاً. فَأَمّا حَقكّمْ عَلَى نِسَائِكُمْ فَلاَ يُوطِئْنَ فُرُشَكُمْ مَنْ تَكْرَهُونَ ولاَ يَأْذَنّ في بُيُوتِكُمْ لِمَنْ تَكْرَهُونَ. ألاَ وحَقهُنّ عَلَيْكُمْ أنْ تُحسِنُوا

---

(١) أخرجه مسلم في الصلاة باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ماكان من إباحة.

(٢) أخرجه البخاري في الصلاة.

إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وطَعَامِهِن»(١).

ويخبرهم أن خير الرجال أرحمهم بنسائه فيقول ﷺ: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَاناً أَحْسَنُهُمْ خُلُقاً. وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُم لِنِسَائِهِمْ خُلُقاً»(٢)

وعن عائشةَ زوجِ النبي ﷺ قالت: جاءتني امرأةٌ معها ابنتانِ تسألني، فلم تجدْ عندي غيرَ تمرةٍ واحدة، فأعطيتها، فَقَسَمَتْها بينَ ابنتيها، ثم قامت فخرَجَت، فدخلَ النبيّ ﷺ فحدّثتُه، فقال: «من يَلي من هذهِ البناتِ شيئاً فأحسَن إليهنّ كنّ له سِتراً من النار»(٣).

وعن أبي قتادةَ قال: خرجَ علينا النبيّ ﷺ وأُمامَة بنتُ أبي العاص على عاتِقه فصلى، فإذا ركعَ وضعها، وإذا رفعَ رفعَها(٤).

وعن أمّ خالدٍ بنت خالدِ بن سعيد قالت: أتيتُ رسولَ اللهّ ﷺ مع أبي وعليّ قميصٌ أصفرُ، قال رسولُ اللهّ ﷺ: «سَنَه سَنه»، قال عبدُ اللهّ وهي بالحبشية: حسنة. قالت: فذَهبتُ ألعبُ بخاتم النبوّةِ، فزَبرَني أبي، قال رسولُ اللهّ ﷺ:

---

(١) أخرجه الترمذي في تفسير سورة التوبة وفي كتاب الرضاع باب حق المرأة على زوجها وقال: هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. ومَعْنَى قَوْله (عَوَانٍ عِنْدَكُمْ) يَعني أسيرات فِي أَيْدِيكُم.

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الرضاع باب حق المرأة على زوجها وقال: هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

(٣) أخرجه البخاري في الأدب. من صحيح.

(٤) أخرجه البخاري في الأدب أيضاً.

«دَعْها». ثم قال:«أبلي وأخلِقي ثم أبلي وأخلقي ثم أبلي وأخلقي»[١].

بل تجاوز ذلك إلى رحمته ﷺ بأعدائه وحرصه على هدايتهم فعن عُرْوَةَ بْـن الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِرَسُـولِ اللهِ ﷺ: يَـا رَسُـولَ اللهِ! هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ فَقَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِـنْ قَوْمِـكِ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيـلَ بْـنِ عَبْدِ كُلاَلٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَـا مَهْمُـومٌ عَـلَى وَجْهِـي، فَلَـمْ أَسْتَفِقْ إِلاَّ بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَـدْ أَظَلَّتْنِـي، فَنَظَـرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَـكَ وَمَـا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِـيهِمْ. قَـالَ: فَنَـادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ! إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَأَنَا مَلَكُ الْجِبَالِ، وَقَدْ بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَـأْمُرَنِي بِـأَمْرِكَ، فَـمَا شِـئْتَ؟ إِنْ شِـئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ»، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْـرِجَ اللهُ مِـنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً»[٢].

بل تجاوزت رحمته ﷺ بني آدم إلى البهائم فكان يوصي بالبهائم خيراً ويحـذر من ظلمها بأبلغ أنواع الترهيب فيقول ﷺ: «عُذِّبَتِ امرأةٌ في هِرَّةٍ حَبَسَتْها حتى ماتَتْ جوعاً، فدَخَلَتِ فيها النارَ، قال: فقال : لا أنتِ أطعَمْتِها ولا سقَيْتِها حينَ

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب باب من ترك صَبيةَ غيرِهِ حتى تَلعبَ به، أو قبّلَها أو مازَحَها.

(٢) أخرجه مسلم في الجهاد باب مالقي النبي من أذى المشركين

حبَسْتِها، ولا أنتِ أرسَلْتِها فأكَلَتْ من خَشاشِ الأرضِ»(١).

ومَرّ ﷺ بِبَعِيرٍ قَدْ لَحِقَ ظَهْرُهُ بِبطْنِهِ فقالَ: «اتَّقُوا الله في هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ فَارْكَبُوهَا صَالِحَةً وَكُلُوهَا صَالِحَةً»(٢).

ودَخَلَ مرةً حَائِطاً لِرَجُلٍ مِنَ الأنْصَارِ فَإذَا جَمَلٌ، فَلَمَّا رَأى الجملُ النَّبيّ ﷺ حَنّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ، فَأتَاهُ النَّبيّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ، فَقَالَ: «مَنْ رَبّ هَذَا الْجَمَلِ (أي صاحب) لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ؟ فَجَاءَ فَتَى مِنَ الأنْصَارِ فَقالَ: لِي يارَسُولَ الله ﷺ قالَ« أفَلاَ تَتَّقِي الله فِي هَذِهِ البَهِيمَةِ التي مَلّكَكَ الله إيّاهَا فإنّهُ شَكَا إلَيّ أنّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ»(٣).

وكان يقول ﷺ :«إيّايَ أنْ تَتّخِذُوا ظُهُورَ دَوَابّكُمْ مَنَابِرَ فإنّ الله إنّما سَخّرَهَا لَكُم لِتُبَلّغَكُم إلى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بالغِيهِ إلاّ بِشَقّ الأنْفُسِ وَجَعَلَ لَكُم الأرْضَ فَعَلَيْهَا فاقْضُوا حَاجَاتِكُم»(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في المساقاة باب فضل سقي الماء.

وخشاش الأرض: هوامها وما فيها من حشرات.

(٢) أخرجه أبو داود في الجهاد باب ما يؤمر به من القيام على الدواب. والبهائم،وسنده حسن و(المعجمة) أي العجماء لأنها لا تنطق.

(٣) أخرجه أبو داود في الجهاد باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم،بسند صحيح . و(ذفراه) أي الموقع الذي يعرق من قفا رأسه ،(تدئبه) أي تتعبه بكثرة ما تستعمله، من الدأب .

(٤) أخرجه أبو داود في الجهاد باب في الوقوف على الدابة بسند حسن

وعنْ عبد الرحمن بن عبد الله عنْ أبيهِ قال: كُنَّا مَعَ رَسُولِ الله ﷺ في سَفَرٍ فَانْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ فَرَأَيْنَا حُمَرَةً مَعَهَا فَرْخَانِ فَأَخَذْنَا فَرْخَيْهَا، فَجَاءَتْ الْحُمَّرَةُ فَجَعَلَتْ تَفَرُشُ فَجَاءَ النَّبِيّ ﷺ فقال: مَنْ فَجَعَ هَذِهِ بِوَلَدِهَا، رُدّوا وَلَدَهَا إِلَيْهَا، وَرَأَى قَرْيَةَ نَمْلٍ قَدْ حَرّقْنَاهَا فقال: مَنْ حَرّقَ هَذِهِ؟ قُلْنَا: نَحْنُ، قَالَ: إِنّهُ لاَ يَنْبَغِي أَنْ يُعَذّبَ بالنّارِ إلاّ رَبّ النّارِ»[1].

وعَنْ عَائِشَةَ، أنها رَكِبَتْ بَعِيراً. فَكَانَتْ فِيهِ صُعُوبَةٌ، فَجَعَلَتْ تُرَدِّدُهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ». وفي رواية: «يَا عَائِشَةُ إِنّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبّ الرّفْقَ. وَيُعْطِي عَلَىَ الرّفْقِ مَا لاَ يُعْطِي عَلَىَ الْعُنْفِ. وَمَا لاَ يُعْطِي عَلَىَ مَا سِوَاهُ»[2].

بل كان يأمر بالرفق والرحمة حتى بالحيوان حال الذبح، فيقول ﷺ: «إنّ الله كَتَبَ الإحْسَانَ على كُلّ شَيْءٍ فَإذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا القِتْلَةَ وإذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذّبْحَةَ وليُحِدّ أحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ وليُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»[3].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند(١/ ٤٠٤) وأبو داود في الجهاد باب كراهية حرق العدو بالنار وهو حديث صحيح وقوله (حمرة) الحمرة بتشديد الميم المفتوحة نوع من الطير الصغار. (تفرش) بالفاء أي تبسط جناحها حول النبي ﷺ. وفي رواية (تعرّش) بالعين أي: ترفرف بدنو من الأرض.

(٢) أخرجه مسلم في البر والصلة باب الرفق وأبو داود في الجهاد باب ما جاء في الهجرة وفي الأدب باب في الرفق .

(٣) أخرجه الترمذي: في الديات بابُ مَا جَاءَ فِي النّهْيِ عَنِ المُثْلَة والنسائي في الضحايا من الكبرى باب الأمر بإحداد الشفرة ، وقال الترمذي: هَذَا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

ويرغب برحمة الطيور والدواب ﷺ ويخبر عن غفران الله لرجل برحمته لكلب فيقول ﷺ: «بينا رجلٌ يَمشي فاشتدّ عليه العَطَشُ، فنَزَلَ بِئراً فشَرِبَ منها، ثمّ خرَجَ فإذا هو بكَلْبٍ يَلْهَثُ يأكُلُ الثّرَى مِنَ العَطَشِ، فقال: لقد بَلَغَ هذا مِثْلُ الذي بَلَغَ بي. فمَلأَ خُفّهُ ثمّ أمسَكَهُ بفيه، ثمّ رَقِيَ فسَقَى الكلْبَ، فشَكَرَ اللهُ لهُ فغَفَرَ له. قالوا: يارسول الله، وإنّ لنا في البهائِمِ أجْراً ؟ قال: «في كلّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أجر»(١)

وعن جَابِرٍ: أنّ النّبيّ ﷺ مُرّ عَلَيْهِ بِحِمَارٍ قَدْ وُسِمَ في وَجْهِهِ فقال: «أمَا بَلَغَكُمْ أنّي لَعَنْتُ مَنْ وَسَمَ الْبَهِيمَةَ في وَجْهِهَا أوْضَرَبَهَا في وَجْهِهَا، فَنُهِيَ عن ذَلِكَ»(٢).

وتجاوزت رحمته المسلمين إلى الكفار فقد كان غُلامٌ يهوديّ يَخدُمُه ﷺ فمَرِضَ، فأتاهُ النبيّ ﷺ يَعودُهُ، فقعَد عندَ رأسهِ فقال لهُ: «أسلِمْ». فنظَرَ إلى أبيهِ وهوَ عندَهُ، فقال لـه: أطِعْ أبـا القاسِـم ﷺ، فأسـلَمَ، فخَرَجَ النبيّ ﷺ وهو يقول: «الحمدُ للهِ الذي أنقذَهُ منَ النار»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في المساقاة باب فضل سقي الماء.

والثرى: التراب الرطب

(٢) أخرجه أبو داود في الجهاد باب النهي عن الوسم في الوجه والضرب في الوجه والترمذي في الجهاد باب النهي عن التحريش بين البهائم وقال حسن صحيح. وهو كما قال.

(٣) أخرجه البخاري في الجنائز باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام

وما هذا إلا نزر يسير جداً من سيرته ﷺ في بيـان رحمتـه وشـفقته الـشاملة لأنواع الرحمة ، ولو أردت أن أكتـب مـا ورد مـن ذلـك لطـال المقـال وتعـدى المكتوب حد المقصود، وبالله التوفيق.

الفصل الثاني

الجهاد في الإسلام والحكمة من مشروعيته وبعض آدابه،

وما جاء عن الأنبياء عليهم السلام في ذلك

وفيه أربعة مباحث:

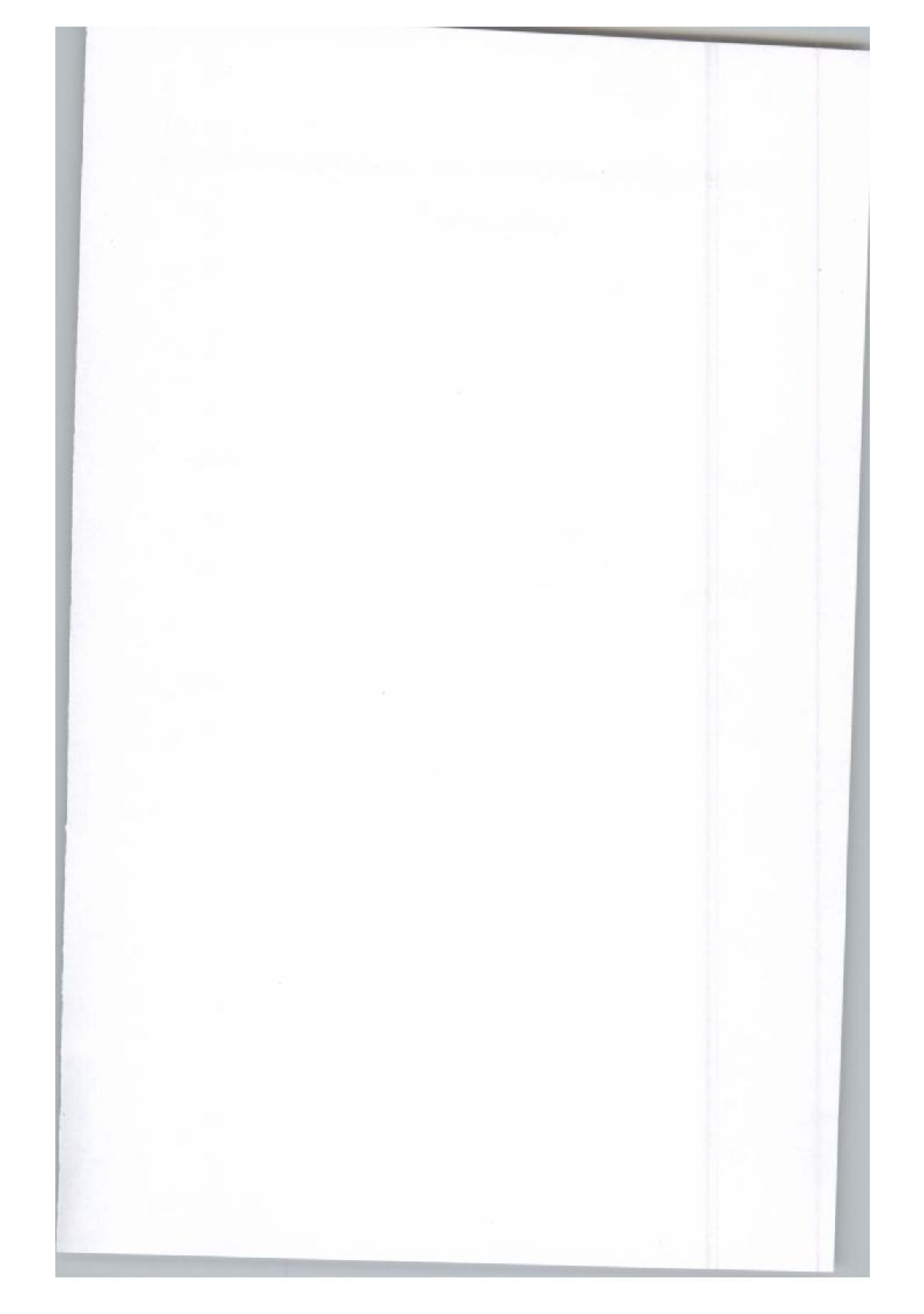
المبحث الأول: في بيان مشروعية الجهاد في سبيل الله والحكمة من تشريعه.

المبحث الثاني: كشف شبهات حول مشروعية الجهاد.

المبحث الثالث : في بيان أن الجهاد مما شرعه الله لأنبيائه عليهم السلام وليس هو من خصائص النبي محمد ﷺ دون الأنبياء.

المبحث الرابع : في بيان شيء من آداب الجهاد في الإسلام .

وهاك بيانها باختصار وبالله التوفيق :



المبحث الأول:

في بيان شرعية الجهاد في سبيل الله ، والحكمة من ذلك.

الجهاد شريعة حكيمة وفريضة قديمة، قام بها الرسل الذين أذن الله لهم بالقتال لحكمة بالغة –كما سيأتي في المبحث الثالث منها هذا الفصل إن شاء الله– قام بها النبي موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام،فخرج ببني إسرائيل مجاهداً وقال لهم: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ ﴾[1] وحصل منهم ما حصل من العناد والتخاذل، فعاقبهم الله بما ذكر الله في هذه الآيات من سورة المائدة وبعد موت موسى عليه السلام قاموا بالجهاد وفتحوا بيت المقدس ودخلوا فيه بالجهاد في سبيل الله عزوجل فنفذوا ما أمرهم الله به، لكن بعد تباطئ و تلكؤ. وكذلك كان الجهاد في بني إسرائيل من بعد موسى مشروعاً كما قال الله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلۡمَلَإِ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰٓ إِذۡ قَالُواْ لِنَبِيّٖ لَّهُمُ ٱبۡعَثۡ لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ قَالَ هَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُواْۖ قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ ﴾[2] فحصل منهم ماحصل من الجدال في شأن طالوت كعادة بني إسرائيل، ثم إنهم خرجوا مع طالوت في سبيل الله، ونصرهم الله على عدوهم ومكن الله للنبي داود عليه

---

(١) المائدة ٢١

(٢) سورة البقرة: ٢٤٦

السلام بالملك فقام بالجهاد في مواقفه المشهورة، وكذلك سليمان عليه السلام وشأنه مع بلقيس ملكة سبأ معلوم وأنه قال: ﴿ ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ أَذِلَّةٗ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾(١) فهذا سليمان ابن داود عليهما الصلاة والسلام هدد هذه الملكة بأن يغزوها بجنود لا قبل لأهل اليمن بهم فما كان إلا أن خضعت واستسلمت وجاءت مسلمة والشاهد من هذا أن الجهاد موجود في الشرائع السابقة، لأن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق لعبادته وحده لا شريك له، وتكفل بأرزاقهم، فلما حصل من بعض العباد خروجٌ عن طاعة الله وتكبرٌ عن عبادته التي خلقوا لأجلها انتقم الله منهم بالهلاك العام، فكان في الأمم السابقة أن الأمة إذا عصت وعتت عن أمر الله ولم تنقد لنبيها أن الله يأخذها بالعقوبة المستأصلة فيهلكون عن آخرهم، كما حصل لقوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم ممن أهلكهم الله عن آخرهم لما تمردوا على أنبيائهم وتكبروا عن عبادة الله وأصروا على الشرك فإن الله جل وعلا استأصلهم عن آخرهم ولم ينج إلا أهل الإيمان، من الرسل وأتباعهم، ثم إن الله سبحانه وتعالى رحم خلقه وشرع الجهاد بدلاً عن الهلاك العام ، شرعه عقوبة للكفار، الذين أبوا أن يعبدوا الله سبحانه وتعالى وتكبروا عما خلقوا له من العبادة والتوحيد، فكان الجهاد من سنة الأنبياء بعد القرون الأولى إلى أن جاء نبينا محمد ﷺ فمضى على هذه الشريعة وهي الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله وإزالة الشرك والكفر

---

(١) النمل : ٣٧

حتى لا تكون فتنة شرك ولا صد عن سبيل الله، وليكون الدين كله لله، ولـدفع العدوان عن المؤمنين، قـال الله تعـالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[1] .

عن ابن عباس قال لما أخرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم إنا لله وإنا إليه راجعون ليهلكن فنزلت أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير فعرفت أنه سيكون قتال قال بن عباس فهي أول آية نزلت في القتال[2].

وعن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحابا له أتوا النبي ﷺ بمكة فقالوا : يا رسول الله إنا كنا في عز ونحن مشركون فلما آمنا صرنا أذلة فقال : إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا فلما حولنا الله إلى المدينة أمرنا بالقتال فكفوا، فأنزل الله عز وجل: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[3]

قال العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تيسير اللطيف المنان:

---

(١) سورة الحج:٣٩و٤١

(٢) أخرجه النسائي في كتاب الجهاد من سننه باب وجوب الجهاد

(٣) أخرجه النسائي أيضاً في الجهاد باب وجوب الجهاد

« كان المسلمون في أول الأمر مأمورين بكف الأيدي عن قتال الكفار ، وإنما جهادهم بالدعوة لحكمة ظاهرة، فلما اضطهدوا واضطرهم الأعداء إلى ترك بلادهم وأوطانهم وقتلوا من قتلوا وحبسوا من حبسوا ، وجدوا في العداوة البليغة بكل طريق ، وهاجر المسلمون بسبب ذلك إلى المدينة وقواهم الله على قتال الأعداء ، وقد رماهم الأعداء عن قوس واحدة ، فحينئذ أذن الله لهم في القتال ولهذا قال : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ لمنعهم من دينهم وإخراجهم من ديارهم ومطاردتهم لهم في كل مكان ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ ، وهذا مع أمره لهم بفعل الأسباب ومقاومة الأعداء بكل مستطاع أمر لهم بالتوكل عليه واستنصاره والطلب منه . ثم ذكر صفة عدوانهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم﴾ ، بالأذية والفتنة بغير حق إلا أن ذنبهم إيمانهم بالله واعترافهم بأنه ربهم وإلههم ، وأنهم أخلصوا له الدين وتبرءوا من عبادة المخلوقين وهذا كما قال تعالى : ﴿وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾[1] وهذا ظاهر في حكمة الجهاد وعظم مصلحته ، وأنه من الضروريات في الدين ; فإن المقصود به إقامة دين الله والدعوة إلى عبادته التي خلق الله المكلفين لها ، وأوجبها عليهم ودفع كل من قاوم الأمر الضروري ومقاومة الظالمين المعتدين على دين الله وعلى المؤمنين من عباده كما قال تعالى : ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ﴾[2] ولهذا قال:

---

(١) سورة البروج : ٨

(٢) سورة الأنفال : ٣٩

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا﴾ فلولا مدافعة الله الناس بعضهم ببعض بأسباب متعددة وطرق متنوعة قدرية وشرعية وأعظمها وأجلها وأزكاها الجهاد في سبيله لاستولى الكفار الظالمون ومحقوا أديان الرسل فقتلوا المؤمنين بهم وهدموا معابدهم ; ولكن ألطاف الله عظيمة ، وأياديه جسيمة ، وبهذا وشبهه يعرف حكمة الجهاد الديني ، وأنه من الضروريات لا كقتال الظلمة المبني على العداوات والجشع والظلم والاستعباد للخلق ، بل الجهاد الإسلامي مرماه وغرضه الوحيد إقامة العدل وحصول الرحمة واستعباد الخلق لخالقهم ، وأداء الحقوق كلها ونصر المظلومين وقمع الظالمين ، ونشر الصلاح والإصلاح المطلق بكل وجه واعتبار ، وهو من أعظم محاسن دين الإسلام» اهـ .

وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن السعدي أيضاً رحمه الله :«إن الجهاد الذي جاء به الإسلام مقصود به دفع عدوان المعتدين على حقوق هذا الدين ، وعلى ردِّ دعوته وهو أفضل أنواع الجهاد؛ لم يقصد به جشع ولا طمع وأغراض نفسية. ومن نظر في أدلة هذا الأصل وسيرة النبي ﷺ وأصحابه مع أعدائهم عرف بلا شك أن الجهاد يدخل في الضروريات ودفع عادية المعتدين.»[١]

وقد وردت النصوص الكثيرة المتواترة في بيان المقصد الشرعي من تشريع

---

(١) الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي(ص/ ٢١)

الجهاد وأنه لقصد رضوان الله تعالى، فعنِ عبد الله ابنِ عُمَرَ أنّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «أُمِرْتُ أنْ أُقاتِلَ الناسَ حتّى يَشْهَدوا أنْ لا إلهَ إلاّ اللهُ، وأنّ محمداً رسولُ اللهِ، ويُقِيموا الصلاةَ، ويُؤْتوا الزّكاةَ. فإذا فَعَلوا ذلكَ عَصَموا مِنّي دِماءَهُم وأموالَهُم إلاّ بِحَقِّ الإسلام، وحسابُهم عَلَى اللهِ»(١).

وعن أبي هريرةَ رضيَ الله عنهُ عن رسولِ اللهِ ﷺ قال: «قال سليمانُ بنُ داودَ عليهما السلام: لأَطوفنّ الليلةَ على مائةِ امرأةٍ،أو تسعٍ وتسعين، كلّهنّ يأتي بفارسٍ يُجاهِدُ في سبيلِ اللهِ، فقال له صاحبُه: قل إنِ شاء الله، فلم يقل إنِ شاءَ الله، فلم تحمل منهنّ إلاّ امرأةٌ واحدة جاءت بشِقِّ رَجُلٍ، والذي نفسُ محمّدٍ بيدِه لو قال إنِ شاء الله لجاهَدوا في سبيلِ الله فُرساناً أجمعون»(٢).

وعن أبي موسى رضيَ اللهُ عنه قال: جاءَ رجُلٌ إلى النبيّ ﷺ فقال: الرجُلُ يُقاتلُ للمَغنم، والرجُلُ يُقاتلُ للذّكر، والرّجلُ يقاتلُ ليُرَى مكانهُ، فمَنْ في سبيلِ اللهِ؟ قال: «مَن قاتَلَ لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العُليا فهو في سبيلِ اللهِ»(٣).

وعن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنهُ قَدِمَ طُفَيلُ بنُ عمرو الدّوسِيّ وأصحابهُ على النبيّ ﷺ فقالوا: يا رسولَ اللهِ إنّ دَوساً عَصَتْ وأبَتْ، فادْعُ اللهَ عليها، فرفع

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد باب ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ﴾.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد باب من طَلَبَ الوَلَدَ للجِهادِ

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد باب من قاتَلَ لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العُليا

يديه فقيل: هلَكَتْ دَوسٌ. قال: «اللهمّ اهدِ دَوساً وائْتِ بهم»[١].

وعن سهلِ بن سعدٍ رضيَ الله عنه: «سمعَ النبيّ ﷺ يقولُ يومَ خَيبرَ: لأعطِينّ الرايةَ رجُلاً يفتَحُ الله على يدَيهِ، فقاموا يرْجون لِذلك أيّهم يُعطى، فغَدَوا وكلّهم يَرجو أن يُعطى، فقال: أينَ عليّ؟ فقيل: يَشتكي عَينَيهِ، فأمرَ فدُعيَ لهُ فبَصَقَ في عينيه فبَرَأ مكانهُ حتّى كأنهُ لم يكن بهِ شيءٌ، فقال: نُقاتِلهم حتى يكونوا مِثلَنا. فقال: على رِسْلِكَ حتّى تَنزِلَ بساحتهم، ثمّ ادعُهُم إلى الإسلام، وأخبِرْهم بما يَجِبُ عليهم، فو الله لأَنْ يُهدَى بكَ رجُلٌ واحدٌ خيرٌ لكَ من حُمُرِ النَّعَم»[٢].

وعن أنس رضي الله عنه يقول: كان رسولُ الله ﷺ إذا غزا قوماً لم يُغِرْ حتّى يُصبحَ، فإن سمعَ أذاناً أمْسَك، وإن لم يَسمَعْ أذاناً أغارَ بعدَ ما يُصبح. فَنزَلْنا خَيبرَ ليلاً[٣].

وعن عبد الله بن مسعود قال: لما قسم رسول الله ﷺ غنائم حنين بالجعرانة ازدحموا عليه، فقال رسول الله ﷺ: «إن عبداً من عباد الله بعثه الله إلى قومه فضربوه وشجّوه، قال: فجعل يمسح الدم عن جبهته ويقول: رب

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد باب الدّعاءِ للمشركينَ بالهُدَى ليتألّفهم

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد باب دُعاءِ النبيّ ﷺ الناسَ إلى الإسلام

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد باب دُعاءِ النبيّ ﷺ الناسَ إلى الإسلام

اغفر لقومي إنهم لا يعلمون» قال عبد الله : كأني أنظر إلى رسول الله ﷺ يمسح الدم عن جبهته يحكي الرجل ويقول : «رب اغفر لقومي إنهم لا يعلمون »[1] .

وبهذا يتبين أن المقصود من الجهاد هو رحمة الناس وهدايتهم للإسلام وفسح السبيل أمامهم لمعرفة الحق، ودفع الظلم عنهم ، وليس المقصود هو القتل والسلب والإرهاب كما يزعم أعداء الأنبياء.

قال العلامة ابن قيم الجوزية: « ومن تأمل سيرة النبي ﷺ تبين له انه لم يكره أحدًا على دينه قط وأنه إنما قاتل من قاتله، وأما من هادنه فلم يقاتله ما دام مقيماً على هدنته لم ينقض عهده بل أمره الله تعالى أن يفي لهم بعهدهم ما استقاموا له كما قال تعالى: ﴿فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ﴾ [2]، ولما قدم المدينة صالح اليهود وأقرهم على دينهم فلما حاربوه ونقضوا عهده وبدؤوه بالقتال قاتلهم فمن على بعضهم وأجلى بعضهم وقتل بعضهم وكذلك لما هادن قريشا عشر سنين لم يبدأهم بقتال حتى بدءوا هم بقتاله ونقضوا عهده فعند ذلك غزاهم في ديارهم، وكانوا هم يغزونه قبل ذلك كما قصدوه يوم أحد ويوم الخندق ويوم بدر أيضا هم جاءوا لقتاله، ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم والمقصود

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٠٥٧) بسند حسن.

(٢) سورة التوبة :٧.

انه ﷺ لم يكره أحدا على الدخول في دينه البتة وإنما دخل الناس في دينه اختياراً وطوعاً، فأكثر أهل الأرض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى وانه رسول الله حقاً»[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في السياسة الشرعية: «لم يرد في ثواب الأعمال وفضلها مثل ما ورد فيه (يعني الجهاد) فهو ظاهر عند الاعتبار فإن نفع الجهاد عام لفاعله ولغيره في الدين والدنيا ومشتمل على جميع أنواع العبادات الباطنة والظاهرة فإنه مشتمل من محبة الله تعالى والإخلاص له والتوكل عليه وتسليم النفس والمال له والصبر والزهد وذكر الله وسائر أنواع الأعمال على مالا يشتمل عليه عمل آخر والقائم به من الشخص والأمة بين إحدى الحسنيين دائما إما النصر والظفر وإما الشهادة والجنة ثم إن الخلق لا بد لهم من محيا وممات ففيه استعمال محياهم ومماتهم في غاية سعادتهم في الدنيا والآخرة وفي تركه ذهاب السعادتين أو نقصهما فإن من الناس من يرغب في الأعمال الشديدة في الدين أو الدنيا مع قلة منفعتها فالجهاد أنفع فيهما من كل عمل شديد وقد يرغب في ترقية نفسه حتى يصادفه الموت فموت الشهيد أيسر من كل ميتة وهي أفضل الميتات وإذا كان أصل القتال المشروع هو الجهاد ومقصوده هو أن يكون الدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا فمن منع

---

(١) هداية الحيارى لابن القيم (ص/ ١٢)

هذا قوتل باتفاق المسلمين وأما من لم يكن من أهل الممانعة والمقاتلة كالنساء والصبيان والراهب والشيخ الكبير والأعمى والزمن ونحوهم فلا يقتل عند جمهور العلماء إلا أن يقاتل بقوله أو فعله وإن كان بعضهم يرى إباحة قتل الجميع لمجرد الكفر إلا النساء والصبيان لكونهم مالا للمسلمين والأول هو الصواب لأن القتال هو لمن يقاتلنا إذا أردنا إظهار دين الله كما قال الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ وفي السنن عنه ﷺ أنه مر على امرأة مقتولة في بعض مغازيه قد وقف عليها الناس فقال ما كانت هذه لتقاتل وقال لأحدهم: «اِلْحَقْ خالداً فقل له لا تقتلوا ذرية ولا عسيفاً»، وفيهما أيضاً: عنه ﷺ أنه كان يقول: «لاتقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا صغيرا ولا امرأة»؛ وذلك أن الله تعالى أباح من قتل النفوس ما يحتاج إليه في صلاح الخلق كما قال تعالى: ﴿وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ﴾، أي أن القتل وإن كان فيه شر وفساد ففي فتنة الكفار من الشر والفساد ما هو أكبر منه <u>فمن لم يمنع المسلمين من إقامة دين الله لم تكن مضرة كفره إلا على نفسه</u>، ولهذا قال الفقهاء إن الداعية إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة يعاقب بما لا يعاقب به الساكت وجاء في الحديث أن الخطيئة إذا أخفيت لم تضر إلا صاحبها ولكن إذا ظهرت فلم تنكر ضرت العامة ولهذا أوجبت الشريعة قتل الكفار ولم توجب قتل المقدور عليهم منهم بل إذا أسر الرجل منهم في القتال أو غير القتال مثل

أن تلقيه السفينة إلينا أو يضل الطريق أو يؤخذ بحيلة فإنه يفعل فيه الإمام الأصلح من قتله أو استعباده أو المن عليه أو مفاداته بمال أو نفس عند أكثر الفقهاء كما دل عليه الكتاب والسنة وإن كان من الفقهاء من يرى المنَّ عليه ومفاداته منسوخاً فأما أهل الكتاب والمجوس فيقاتلون حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ومن سواهم فقد اختلف الفقهاء في أخذ الجزية منهم إلا أن عامتهم لا يأخذونها من العرب.» اهـ[1]

وفي هذا الكلام بيان للمقصد الشرعي من الجهاد في الإسلام وهو: دفع عدوان الكفار عن المسلمين وتسهيل السبيل أمام الدعوة الإسلامية لتبليغها للناس كافة، فمن وقف في طريقها حق عليه العذاب.

وقال الشيخ محمد رشيد رضا رحمه الله :«الغرض من الحرب ونتيجتها هي أن تكون الغاية الإيجابية من القتال - بعد دفع الاعتداء والظلم واستتباب الأمن- حماية الأديان كلها من الاضطهاد فيها، أو الإكراه عليها، وعبادة المسلمين لله وحده وإعلاؤهم كلمته وتأمين دعوته وتنفيذ شريعته وهي في مصلحة البشر كلهم وإسداء الخير إليهم لا الاستعلاء عليهم والظلم لهم، والشاهد الأول قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ

---

(١) السياسة الشرعية (ص/ ١٠٤-١٠٦)

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾﴾[1].

ذكر في تعليل إذنه لهم بالقتال المذكور ثلاثة أمور:

أولها : كونهم مظلومين معتدى عليهم في أنفسهم، ومخرجين نفياً من أوطانهم وأموالهم، لأجل دينهم وإيمانهم، وهذا سبب خاص بهم بقسميه الشخصي والوطني، أو الديني والدنيوي.

ثانيها: أنه لولا إذن الله للناس بمثل هذا الدفاع لهدمت جميع المعابد التي يذكر فيها اسم الله تعالى أتباع الأنبياء، كصوامع العباد، وبيع النصارى وصلوات اليهود «كنائسهم» ومساجد المسلمين.

ثالثها: أن يكون غرضهم من التمكن في الأرض والحكم فيها إقامة الصلاة المزكية للأنفس ، وإيتاء الزكاة المصلحة للأمور الاجتماعية والاقتصادية، والأمر بالمعروف الشامل لكل خير ونفع للناس، والنهي عن المنكر الشامل لكل شر وضر يلحق صاحبه أوغيره من الناس.

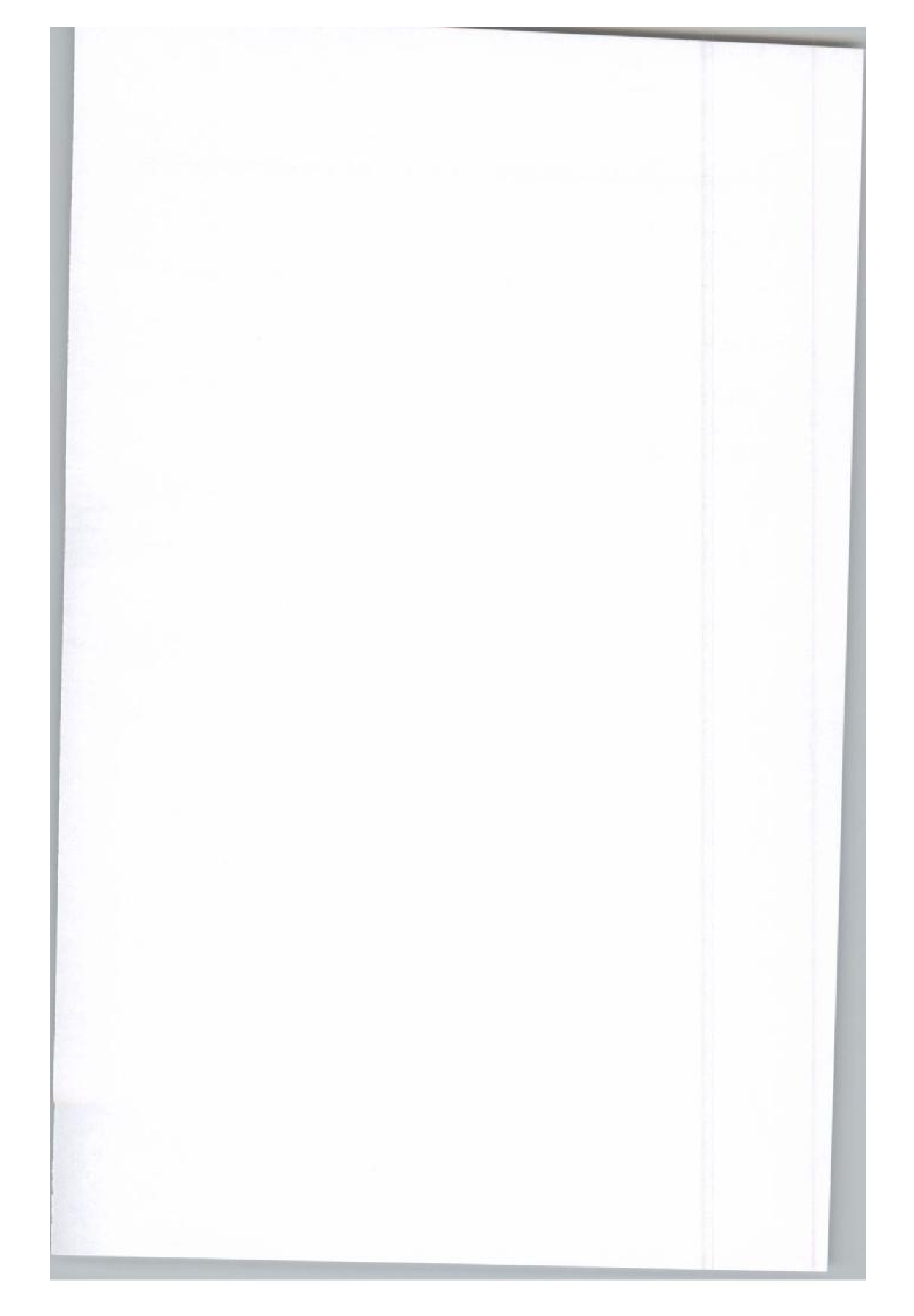
إن جميع الدول الحربية تدعي بعض هذه المقاصد العالية في حروبها رياءً

---

(١) سورة الحج: ٣٩-٤١

وابتغاء لحسن السمعة؛ ولكن أفعالها تكذب دعاويها كلها ولا سيما النهي عن المنكر فهي تبيح للناس - الذين تمكنها القوة في بلادهم- جميع المنكرات والفواحش التي تفسد الأخلاق والآداب وروابط الاجتماع؛ بل تحول بينهم وبين العلم والتهذيب والصلاح بقدر الطاقة إلا تعليم لغاتها وتاريخ عظمتها وديانة شعبها، لأجل هدم مقوماتهم الملية والقومية حتى لا يرجى لهم النجاة من رق الاستعمار وذله، لا ليكونوا مساوين للمستعمر في العلم والثروة والعزة والقوة كما هو معروف في جميع المتملكات والمستعمرات الأوربية خلافاً لما كان عليه المسلمون الأولون في فتوحهم من العدل المطلق» اهـ[1].

(١) «الوحي المحمدي» (ص/ ٣١٠-٣١٢)



المبحث الثاني : في كشف شبهات حول مشروعية الجهاد

لقد عمل أعداء الإسلام على انتقاد النبي محمد ﷺ وما جاء به من عند الله من مشروعية الجهاد، وسموا ذلك وحشية وهمجية، ثم تطورت الحال إلى تسمية ذلك إرهاباً، وكل ذلك منهم جهل بهذا الدين أو ظلم وقلب للحقائق ، فإن مشروعية الجهاد في سبيل من محاسن الدين؛ لإن المقصود منه دفع الفتنة عن المؤمنين وتيسير وصل الإسلام إلى الناس كافة ودفع الظلم عن المظلومين وتحقيق الأمن للمستضعفين.

ولما كان الجهاد من الشريعة الإسلامية وقام به المسلمون وفتحوا البلدان وأقاموا به شرع الله في عباده أراد أعداء الله أن يثيروا الشبهات حوله بحجة أنه دعوة للعنف والإرهاب ، بقصدالصد عن سبيل الله! وهذه حجة داحضة يمكن أن يجاب عنها-إضافة على ماتقدم من ذكر الحكمة من شرعية الجهاد- بأجوبة وذلك من وجوه:

الوجه الأول: أن العقوبات على المعاصي سنة إلهية ماضية شرع الله لأجلها الحدود وقدر ما ينزل بالناس من مصائب، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾﴾[١]،

---

(١) سورة الروم:٤١و٤٢

والفساد المذكور يشمل كل فساد في الأرض من نقص في الأموال وغلاء في الأسعار والحروب والفتن بأنواعها ، وقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[1] أي بسبب ما كانوا يكسبون.

وقال : ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾[2].

ولذلك نزلت العقوبات التي يعرفها أهل الكتاب مما في أسفارهم، كعقوبة قوم لوط و الطوفان الذي أغرق الله به قوم نوح لما عتوا عن أمر ربهم،

---

(١) سورة الأعراف ٩٤-٩٦

(٢) سورة الإسراء ٤-٨

وكذا إهلاك قوم فرعون،إلى غير ذلك مما وردت فيه الأخبار في الكتب المقدسة[1]، وهي في القرآن الكريم مبينة أحسن بيان وتختم كل قصة من تلك القصص بتحذير من موافقة تلك الأمم ، كما في قصة موسى وقومه مع فرعون قال الله تعالى: ﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ ﴾[2].

وكذا قال في قصة عاد وثمود وقوم لوط وشعيب وانظر كيف ختم كل قصة منها بقوله: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ ﴾، يبين سبحانه أنه لعزته أهلك الظالمين لأن السكوت عن الظالمين يفعلون كيف ماشاءوا دون عقوبة عاجلة أو آجلة ينافي العزة ، وأنه رحيم فبمقتضى رحمته أهلك الظالمين ورحم المؤمنين بالانتقام من أعدائهم، وخلص الأرض ممن هم سبب فسادها .فالحمد لله على شرعه وقدره.

---

(١) انظر سفر التكوين١٩/ ٢٣-٢٩و ٧/ ١٠-٢٤ وسفر الخروج١٤/ ٢١-١٢، ٣١/ ٢٩-٣٣

(٢) سورة الشعراء ١١٧-١٢٢

وكان في بني إسرائيل التوبة من الخطيئة بالتقاتل بين المخطئين حتى يتطهروا منها، كما قال تعالى في القرآن: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾[1] أي يقتل بعضكم بعضاً وجاء في سفر الخروج ٣٢:

(٢٥ ولمَّا رأى موسى أنَّ الشَّعبَ خرَجوا على هارونَ فتَركَهُم يُمْعِنُونَ في غَيِّهِم[2]، ٢٦ وقفَ على بابِ المَحلَّةِ وقالَ «مَنْ مِنكُم لِلرّبِّ فَلْيَجئْ إليَّ». فاَجتَمعَ إليهِ جميعُ بَني لاوي، ٢٧ فقالَ لهُم: «قالَ الرّبُّ إلهُ إسرائيلَ: على كُلِّ واحدٍ مِنكُم أنْ يحمِلَ سيفَه ويَطوفَ المَحلَّةِ مِنْ بابٍ إلى بابٍ ويَقتُلَ أخاهُ وصديقَه وجارَهُ». ٢٨ ففعَلَ بَنو لاوي كما أمرَ موسى، فسَقطَ مِنَ الشَّعبِ في ذلِكَ اليومِ ثَلاثَةُ آلافِ رَجلٍ. ٢٩ وقالَ لهُم موسى: «اليومَ كَرَّسْتُم نُفوسَكُم لِلرّبِّ، كُلُّ واحدٍ على حِسابِ اَبنِه وأخيهِ، فمَنَحكُمُ الرّبُّ بَركَتَهُ»).

فهل يقال: إن هذا من العنف والإرهاب !؟ بل نقول هذا شرع الله لأنبيائه وهو العليم الحكيم، ونقول سمعنا وأطعنا .

---

(١) سورة البقرة ٥٤

(٢) قوله خرجوا على هارون هذا حق ، أما ما ورد من أنه تركهم يمعنون في غيهم فهذا باطل وهو من تحريفهم، فإن هارون عليه السلام لم يتركهم على ذلك بل نصح لهم وأنكر عليهم فكادوا يقتلونه .

الوجه الثاني: أن قتال الأنبياء في سبيل الله إنما هو فضيلة لهم يمدحون بها؛ لأنهم بذلوا مهجهم في سبيل إرضاء ربهم، وهذا غاية الكرم والحب، كما قال الشاعر:

يجود بالنفس إن ضن البخيل بها والجود بالنفس أعلى غاية الجود

ولرسول الله محمد ﷺ من ذلك القدح المعلى،فقتاله ﷺ في سبيل الله شرف ومحمدة، وهو شرف لأصحابه وأمته من بعده، ليس كحال الذين آذوا موسى عليه السلام وخالفوه، إذ كان يريد أن يخلصهم من رق العبودية عند الفراعنة في مصر ويأبون ذلك لما تطبعت به أنفسهم من المذلة والجبن وترك الحق ومعاندة الرسل حتى عوقبوا - بسبب المعارضات لأمر الله- بشتى العقوبات التي منها التيه أربعين سنة في أرض سيناء حتى مات موسى وهارون عليهما السلام ولم يحصلا على مرادهما من دخول الأرض المقدسة بسبب عصيان بني إسرائيل،فكتبت على بني إسرائيل الذلة .

قال الله تعالى في الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُواْ

عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾(١).

وقد ذكرت هذه القصة في سفر العدد إصحاح ١٣ و١٤ ومما جاء فيه: (وكلَّمَ الرَّبُّ موسى فقالَ: ٢«تُرسِلُ رِجالاً يتَجسَّسونَ أرضَ كنعانَ التي أعطَيْتُها لبَني إسرائيلَ. تُرسِلُهُم رَجلاً واحدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ ويكونونَ كُلُّهم رُؤساءَ أسباطِهِم. ٣فأرسَلَهُم موسى مِنْ بَرِّيَّةِ فارانَ....) ثم ذكرت أسماؤهم وفيه: (١٦تِلكَ أسماءُ الرِّجالِ الذينَ أرسَلَهُم موسى ليَتَجسَّسوا أرضَ كنعانَ، وسَمَّى موسى هوشَعَ بنَ نُونَ يَشوعَ.١٧ وأرسَلَهُم موسى ليَتَجسَّسوا أرضَ كنعانَ وقالَ لهُم: «تَطلَعونَ مِنْ هُناكَ مِنْ جنوبيِّ أرضِ كنعانَ، وتصعَدونَ الجبَلَ ١٨ وتنظُرونَ إلى الأرضِ كيفَ هيَ، والشَّعبِ المُقيمِ بِها أشَديدٌ هوَ أم ضَعيفٌ؟ أقليلٌ أم كثيرٌ؟ ١٩ وكيفَ الأرضُ التي هوَ مُقيمٌ بِها، أجيِّدةٌ هيَ أم رَديئةٌ؟ وما المُدُنُ، أخيامٌ أم حُصونٌ؟ ٢٠ وكيفَ الأرضُ، أمُخصِبةٌ هيَ أم عقيمةٌ؟ أفيها شجرٌ أم لا؟ وتَشجعوا وخذوا مِنْ ثَمَرِها. وكانَت في ذلِكَ الوقتِ أيّامُ بَواكيرِ العِنبِ» ٢١ فصَعِدوا وتجَسَّسُوا الأرضَ مِنْ بَرِّيَّةِ صينَ إلى رَحوبَ عِندَ مدخلِ

(١) سورة المائدة ٢٠-٢٥

حماةِ. ٢٢صَعِدُوا أوَّلاً مِنَ الجنوبِ وجاؤوا إلى حبرونَ، وكانَ هُناكَ أخيمانُ وشيشاي وتَلماي بَنو عناق، وكانَتْ حبرونُ بُنِيَت قَبلَ صُوعَنَ بِمِصْرَ بِسَبْعِ سِنينَ. ٢٣ثُمَ هبَطوا وادي أشكول، وقَطَعوا مِنْ هُناك غُصنًا بِعُنقودٍ واحدٍ مِنَ العِنبِ وحَملوهُ لِثِقْلِه بِعَتَلَةٍ فيما بَينَ اثْنَينِ مِنهُم، معَ شيءٍ مِنَ الرُّمَّانِ والتِّينِ ٢٤فسُمِّيَ الموضِعُ وادي أشكول بِسبَبِ العُنقودِ الذي قطَفَهُ مِنْ هُناكَ بَنو إسرائيلَ ٢٥ورَجعوا مِنْ تَجسُّسِ الأرضِ بَعدَ أربَعينَ يوماً ٢٦وساروا حتى جاؤوا إلى موسى وهرونَ وكُلِّ جماعةِ بَني إسرائيلَ في بَرِّيَّةِ فارانَ، في قادِش، ورَدُّوا خبَرًا عليهِم وأروهُم ثمَرَ الأرضِ ٢٧وقَصُّوا عليهِم وقالوا: «ذهَبْنا إلى الأرضِ التي أرسَلْتَنا إليها، فإذا هيَ بالحقيقةِ تَدُرُّ لَبَنًا وعسَلاً، وهذا ثمَرُها، ٢٨غيرَ أنَّ الشَّعبَ السَّاكنينَ فيها أقوياءُ والمُدُنَ حصينةٌ عظيمةٌ جدًا، ورَأينا هُناكَ بَني عَناق. ٢٩فيها العَمالقةُ مُقيمونَ بأرضِ الجنوبِ، والحِثِّيُّونَ واليبوسيُّونَ والأموريُّونَ مُقيمونَ بِالجبَلِ، والكنعانيُّونَ مُقيمونَ عِندَ البحرِ وعلى مَجرى الأُردُنِّ» ٣٠وكانَ كالِبُ يَزجرُ الشَّعبَ ويَرُدُّهُ عَنْ موسى ويقولُ: «بل نصعَدُ ونرِثُ الأرضَ لأنَّنا قادِرونَ علَيها». ٣١وأمَّا الذينَ ذهَبوا لِلتَّجسُّسِ معَهُ فقالوا: «لا نَقدِرُ أنْ نصعَدَ إلى هُناكَ لأنَّ القَومَ أقوى مِنَّا». ٣٢وأشاعوا عِندَ بَني إسرائيلَ بِرَداءَةِ الأرضِ التي تَجسَّسوها وقالوا: «الأرضُ التي مَرَرْنا فيها لِنَتَجسَّسَها هيَ أرضٌ تأكُلُ أهلَها، وجميعُ الشَّعبِ الذينَ

رَأيناهُم فيها أُناسٌ طِوالُ القاماتِ. ٣٣وشاهَدْنا هُناكَ مِنَ الجبابرةِ جبابرةَ بَني عَناقَ، فَصِرْنا في نظَرِنا صِغارًا كالجرادِ، وكذلِكَ في نظَرِهِم».

وفي الإصحاح ١٤: (فرَفَعَ كُلُّ الجماعةِ أصواتَهُم وصرَخوا وبكَوا في تِلكَ اللَّيلةِ. ٢ولامَ جميعُ بَني إسرائيلَ موسى وهرونَ وقالوا لهُما: «يا ليتَنا مُتْنا في أرضِ مِصْرَ أو في هذهِ البرِّيَّةِ! ٣ لِماذا جاءَ بِنا الرّبُّ إلى هذِهِ الأرضِ حتى نسقُطَ تحتَ السَّيفِ وتصيرَ نِساؤُنا وأطفالُنا غَنيمةً لِلعَدُوِّ؟ أما كانَ خيرًا لنا أنْ نَرجعَ إلى مِصْرَ». ٤وقالَ بَعضُهُم لِبَعضٍ: «نُقيمُ رئيسًا علَينا ونَرجعُ إلى مِصْرَ». ٥فوَقعَ موسى وهرونُ على وجهَيهِما تضَرُّعًا أمامَ جماعةِ بَني إسرائيلَ ٦ومزَّقَ يَشوعُ بنُ نُونٍ وكالِبُ بنُ يُفَنَّا مِمَّنْ تجسَّسوا الأرضَ ثيابَهُما ٧وقالا لِكُلِّ جماعةِ بَني إسرائيلَ: «الأرضُ التي مَرَرْنا فيها لِنَتجسَّسَها أرضٌ جيِّدةٌ جدًّا جدًّا. ٨إنْ كانَ الرّبُّ راضيًا علَينا، فهوَ يُدخلُنا تِلكَ الأرضَ ويَهبُها لنا أرضًا تَدُرُّ لَبنًا وعسَلاً. ٩لكنْ على الرّبِّ لا تتمَرَّدوا ولا تخافوا أهلَ تِلكَ الأرضِ، فهُم لُقمَةٌ سائِغةٌ لنا، وإلهُهُم تخلَّى عَنهُم والربُّ إلهُنا معَنا فلا ترهَبوهُم». ١٠فقالَتِ الجماعةُ كُلُّها: «هيَّا نَرجُمْهُما بِالحجارةِ». فظَهرَ مَجدُ الرّبِّ في خيمةِ الاجتِماعِ لجميعِ بَني إسرائيلَ.

وفيه: (١١وكلَّمَ الرّبُّ موسى فقالَ: «إلى متى يَستَهينُ بي هؤلاءِ الشَّعبُ، وإلى متى لا يُؤْمِنونَ بي معَ جميعِ المُعجزاتِ التي صَنعتُها فيما بينَهُم؟ ١٢سأضرِبُهُم بالوَبَاءِ وأُفنيهِم وأجعلُكَ أنتَ أمَّةً أعظَمَ وأقوى مِنهُم».

وفيه: (٢١لكني أُقسِمُ بِحياتي وبِمَجدي الذي يَملأُ الأرضَ كُلَّها ٢٢لا أحدَ مِنْ جميعِ الذينَ رَأوا مجدي ومُعجزاتي التي صَنَعتُها في مِصْرَ وفي البرِّيَّةِ، وجرَّبوني عَشْرَ مرَّاتٍ ولم يسمَعوا لِقولي ٢٣سيَرى الأرضَ التي أقسَمتُ علَيها لآبائِهِم. كُلُّ مَنِ اَستهانَ بي لن يَرها. ٢٤وأمَّا عبدي كالِبُ، فبِما أنَّه تحلَّى بِروحِ الانقيادِ التَّامِ لي، فسأُدخِلُهُ الأرضَ التي تجسَّسَها، ونَسلُهُ يَرِثُها. ٢٥والآنَ، فالعَمالقةُ والكنعانيُّونَ مُقيمونَ بالأغوارِ، فميلوا في غَدٍ واَرْحَلوا إلى البرِّيَّةِ على طريقِ البحرِ الأحمرِ». ٢٦وكلَّمَ الرَّبُّ موسى وهرونَ فقالَ: ٢٧«إلى متى أحتَمِلُ هؤلاءِ القومَ الأشرارَ الذينَ يُلقونَ اللَّومَ عليَّ؟ سَمِعْتُ لومَ بَني إسرائيلَ لكَ ٢٨فَقُلْ لهُم: حَيٌّ أنا يقولُ الرَّبُّ سأصنَعُ بِكُم كما تكَلَّمتُم على مَسامعي. ٢٩ففي هذِهِ البرِّيَّةِ تسقُطُ جثَثُكُم. والمَحصيُّونُ مِنكُم مِنِ اَبنِ عِشرينَ سنَةً فصاعِدًا، مِمَّنْ ألقَوا اللَّومَ عليَّ ٣٠لن يَدخلوا الأرضَ التي رفَعْتُ يَدي مُقْسِمًا أنْ أُسكِنَهُم فيها، ما عدا كالِبَ بنَ يُفَنَّا ويَشوعَ بنَ نُون. ٣١وأطفالُكُمُ الذينَ قُلْتُم إنَّهُم يصيرونَ غنيمةً لِلعَدوِّ سأُدخِلُهُمُ الأرضَ التي رفَضتُموها وهُم سيَسكُنونَها. ٣٢وأمَّا جثَثُكُم أنتُم فتَسقُطُ في البرِّيَّةِ. ٣٣وبَنوكُم يكونونَ رُعاةً في البرِّيَّةِ مُدَّةَ أربعينَ سنَةً، ويتَحمَّلونَ عاقِبَةَ خيانَتِكُم إلى أنْ تفنى آخرُ جثَثِكُم في البرِّيَّةِ. ٣٤بِعدَدِ الأيَّامِ التي تجسَّستُمُ الأرضَ فيها، وهيَ أربعونَ يومًا، تتَحمَّلونَ عاقِبَةَ آثامِكُم أربعينَ سنَةً، كُلَّ يومٍ بِسنَةٍ، فتَعرفونَ كيفَ تكونُ مُعاداتي لكُم. ٣٥أنا الرَّبُّ تكلَّمتُ، فأفعلُ ذلِكَ بكُلِّ هذِهِ الجماعةِ الشِّرِّيرةِ التي

تهدِّدُني. في هذهِ البرِّيَّةِ يَنقرضونَ وهُنا يَموتونَ». ٣٦وأمَّا الرِّجالُ الذينَ أرسلَهُم موسى لِيتَجسَّسوا الأرضَ ورَجعوا وجعلوا كُلَ الجماعةِ تلومُه لأنَّهُم أشاعُوا بِرداءَةِ الأرضِ، ٣٧فماتوا بِضَربةٍ أمامَ الرّبِّ. ٣٨ولم يَسلَمْ مِنهُم إلاَ يَشوعُ بنُ نُون وكالِبُ بنُ يُفَنَّا)اهـ .

هذا خبر بني إسرائيل مع أنبيائهم ، فهل يسمى جهاد المؤمنين من أتباع محمد ﷺ في سبيل الله امتثال أمر ربهم وإرضائه في حياة نبيهم وبعد وفاته – هل يسمى هذا عنفاً وإرهاباً ؟ قاتل الله المنافقين وأعداء الرسل .كيف انقلبت عندهم الموازين وامتلأت قلوبهم غلاً على المؤمنين ،قال الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾[1] وقال : ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ ﴾[2]،فإذا كان هؤلاء بلغ بهم الحسد أن حسدوا الأنبياء من بني إسرائيل وصدوا عن سبيل الله ، فكيف بهم مع النبي الأمي العربي من بني إسماعيل ﷺ ؟!

الوجه الثالث:أن الجهاد في سبيل الله فضيلة وشرف يمدح من قام به في كل شريعة إلهية ، لما فيه من المصالح العظيمة والحكم الباهرة فيما يتعلق

---

(١) المائدة:٥٩

(٢) النساء:٥٤-٥٥

بأمر الدين والدنيا والآخرة مما لا يحصى، ومن ذلك:

١- ما يترتب عليه من إعلاء كلمة الله ، وإقامة دينه الذي ارتضاه، وعزة أنصاره و إهانة أعدائه ، وإنفاذ حكمه ، وقد حصل به من ذلك على يد النبي محمد ﷺ وأصحابه القائمين بدينه من بعده ما شتت شمل الكفرة وفرق كلمة المشركين ، بل هداهم به إلى الجنة ،كما سيأتي إن شاء الله بيانه في المبحث الثاني في ذكر الغاية من الجهاد في الإسلام .

٢-ومنها : إخراج الناس من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان ومن طريق الشيطان إلى سبيل الرحمن وعبادته.وقد أنقذ الله بهذه الأمة وجهادها من شاء من الأمم الهالكين، وفي هذا المعنى قول أبي هريرةَ رضيَ الله عنه في قول الله تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [1] قال: خير الناس للناس، تأتونَ بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يَدخُلوا في الإِسلام[2] .

٣- ومنها :ابتلاء الله عباده ،واختبارهم بتكليفهم بالقتال وبذلهم في طاعته النفوس والأموال كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ

---

(١) آل عمران: ١١٠

(٢) أخرجه البخاري في التفسير من صحيحه باب ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ النسائي في تفسيره من السنن الكبرى ولفظه: نحنُ خيرُ النّاسِ نَجِيءُ بِهِمُ الأغلالُ في أعناقِهِم، فنُدْخِلَهُمْ في الإسلام.

لَا نتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَاْ بَعْضَكُم بِبَعْضٍۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾[١].

وقال: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَنَبْلُوَاْ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ ﴾[٢]

وقال: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ ﴾[٣]

٤- ومنها ما يترتب على ذلك من عظيم الأعطيات ورفعة الدرجات بما يبذلون من مهجهم وأموالهم في سبيل الله.

٥-ومنها إصلاح الأرض بالإيمان والطاعة بعد فسادها بالكفر والضلال والمعصية، وقد أصلح الله الأرض ببعثة محمد ﷺ وجهاده للكفار، فانتشر العدل والتوحيد والطاعة وارتفع الظلم والشرك والمعصية وأعز الله أهل الإيمان وخذل أهل الشرك والطغيان ،ثم حذر من ضد ذلك فقال: ﴿ وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًاۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[٤].

---

(١) سورة محمد:٤

(٢) سورة محمد:٣١

(٣) سورة الحديد:٢٥

(٤) سورة الأعراف:٥٦

وقال تعالى: ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ فَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾[1] .

٦- ومن ذلك دفع الفساد عن الأرض ورفعه منها،وقد نبه الله تعالى على ذلك لما ذكر خبر حرب بني إسرائيل بقيادة الملك طالوت ضد القوم المجرمين بقيادة جالوت قال في آخرها: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾[2] ، فمن فضله عز وجل أن شرع الجهاد لدفع الظالمين وإزالة الفساد .

٧- ومنها دفع الناس بعضهم عن بعض ورد الظالم عن المظلوم قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ

---

(١) سورة الأعراف:٨٥

(٢) سورة البقرة الآيات٢٥١

﴿صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[1].

الوجه الرابع: أن الجهاد والقتال في سبيل الله ليس من خصائص النبي محمد ﷺ دون الأنبياء؛ بل إن ذلك مما جاء به رسل الله الذي أعطوا قوة وشرع لهم ذلك بدلاً من العذاب العام المستأصل للأمم المكذبة لرسلها، ومن الرسل الذين شرع لهم الجهاد وقاموا به أنبياء بني إسرائيل. وأخبارهم في القرآن العظيم وفي الأسفار المقدسة عند أهل الكتاب كثيرة سنذكر طرفاً منها من كتب أهل الكتاب بمشيئة الله تعالى في المبحث الثالث من هذا الفصل.

الوجه الخامس :أن الجهاد الذي قام به النبي محمد ﷺ إنما هو من أعلام نبوته وأدلة رسالته ، حيث أنه اتبع سيرة الرسل من قبله، وجاء على وفق ما بشروا به في كتبهم المنزلة عليهم من الله، كما وصف في الزبور المنزل على داود، المزمور ٤٥ إذ جاء فيه: (٣أنتَ أبهى مِنْ بَني البشَرِ، والنِّعمةُ انسكبَت على شَفَتَيكَ، فباركَكَ اللهُ إلى الأبدِ. ٤تَقَلَّدْ سَيفَكَ على فَخذِكَ، أيُّها الجَبَّارُ في جلالِكَ وبَهائِكَ، ٥ واَرْكَبْ إلى النَّصرِ في زينةٍ مُقدَّسةٍ دِفاعًا عَنِ الحَقِّ والعَدلِ فتَربَحَ يَمينُكَ المعاركَ. ٦سِهامُكَ المسنونةُ أيُّها المَلِكُ تَختَرِقُ قلوبَ أعدائِكَ،

---

(١) سورة الحج ٣٨-٤٢

والـشُّعوبُ تحتَـكَ يـسقُطونَ. ٧عرشُـكَ الإلهـيُّ يبقـى إلى الأبـدِ، وصَـولجانُ الاَستِقامةِ صَولجانُ مُلْكِكَ. ٨تُحِبُّ الحَقَ وَتكرهُ الشَّرَ)

وفي المزمور١٤٩:

(٤الـرّبُّ يـرضى عَـنْ شـعبِهِ. ويمـنَحُ المَـساكينَ خلاصَـهُ. ٥يغتَـبِطُ الأتقيـاءُ بانتصارِهِم ويُرَنِّمونَ فرَحًا على خيولِهِم. ٦يُعَظِّمونَ اللهَ مِلْءَ أفواهِهِم، وبأيديهِم سيفٌ ذو حَدَّينِ. ٧ينتَقِمونَ مِنْ جميعِ الأمَمِ ويُؤَدِّبونَ جميعَ الشُّعوبِ. ٨يُقَيِّدونَ مُلوكَهُم بالقُيودِ وأُمَراءَهُم بِسَلاسِلَ مِنْ حديدٍ. ٩يُنزِلونَ بِهِم القضاءَ المكتوبَ، فيَتَمَجدُ جميعُ أتقيائِهِ. هَلِّلويا.)

قال العلامة الإمام شمس الدين ابن القيم رحمه الله[١] :

قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال هل تدري عما كان إسلام أسد وثعلبة ابني شعبة وأسد بن عبيد لم يكونوا من بني قريظة ولا النضير كانوا فوق ذلك؟ فقلت: لا! قال: فانه قدم علينا رجل من الشام من اليهود يقال له ابن الهيبان فأقام عندنا والله ما رأينا رجلا يصلى خيرا منه فقدم علينا قبل مبعث رسول الله ﷺ بسنتين فكنا إذا قحطنا وقل علينا المطر نقول يا ابن الهيبان اخرج فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا أمام مخرجكم صدقة فنقول كم فيقول صاع من تمر أو مدين من

(١) في كتاب «هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى» (ص/ ١٧).

شعير فنخرجه ثم يخرج إلى ظاهر حرتنا ونحن معه نستسقي فوالله ما يقوم من مجلسه حتى تمطر ويمر بالشعاب قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاثة فحضرته الوفاة واجتمعنا إليه فقال يا معشر يهود أترون ما أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع قالوا أنت أعلم قال فاني إنما خرجت أتوقع خروج نبي قد أظل زمانه هذه البلاد مهاجره فاتبعوه ولا يسبقن إليه غيركم إذا خرج يا معشر اليهود فانه يبعث بسفك الدماء وسبي الذراري والنساء ممن يخالفه فلا يمنعكم ذلك منه ثم مات فلما كانت الليلة التي فتحت فيها قريظة قال أولئك الثلاثة الفتية وكانوا شبانا أحداثا يا معشر اليهود والله انه للذي ذكر لكم ابن الهيبان! فقالوا ما هو به قالوا بلى والله انه لصفته ثم نزلوا واسلموا وخلوا أموالهم وأهليهم. قال ابن اسحق وكانت أموالهم في الحصن مع المشركين فلما فتح ردت عليهم اهـ.

المبحث الثالث: في بيان أن الجهاد والقتال ليس من خصائص النبي محمد ﷺ دون الأنبياء.

لقد علم أتباع الأنبياء العالمون بتاريخ البشرية أن الجهاد ليس خاصاً بالأمة الإسلامية المحمدية؛ بل إن ذلك مما جاء به رسل الله، ومنهم أنبياء بني إسرائيل. وأخبارهم في القرآن العظيم وفي الأسفار المقدسة عند أهل الكتاب كثيرة سنذكر طرفاً منها بمشيئة الله تعالى.

وذلك ظاهر في تاريخ الرسل الذين كانت لهم قوة ومنعة ورجال يقومون بشريعتهم ويجاهدون معهم، ولا يخذلونهم ويسلمونهم لأعدائهم، فترى الجهاد وقتال الأعداء من أحكام شريعتهم لتبليغها وإقامة الدين، ومن النصوص الواردة بتشريع القتال عند أهل الكتاب:

١- ما جاء في سفر التثنية: الإصحاح السابع:

(متى أتى بك الربّ إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لتمتلكها، وطَرَدَ شعوباً كثيرة من أمامك - الحثيين والجرجاشيين والأموريين والكنعانيين والفرزيين والحوريين واليبوسيين، سبع شعوب- أكثر وأعظم منك ودفعهم الربّ إلهك أمامك وضربتهم فإنك تحرمهم[1]. لا تقطع لهم عهداً ولا تشفق عليهم).

(١) تحرمهم: أي تبيدهم.

٢- وفيه أيضاً (تثنية، الإصحاح العشرون: ١٦) :

(وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيك الربّ إلهك نصيباً فلا تستبق منها نسمة ما، بل تحرّمها تحريماً)

٣ - وفي سفر يشوع الإصحاح السادس: ٢١:

(كلّ ما في المدينة من رجل وامرأة، من طفل وشيخ، حتى البقر والغنم والحمير بحدّ السيف).

٤-وفي سفر صموئيل الأول، (الإصحاح الخامس عشر: ٣):

(واقتل رجلاً وامرأة، طفلاً ورضيعاً، بقراً وغنماً، جملاً وحماراً)

٥- وفي سفر التثنية الإصحاح الثالث:

(٢١ وقلتُ لِيَشوعَ في ذلِكَ الوقتِ: «رأت عيناكَ جميعَ ما فعَلَ الرّبُّ إلهُكُم بِهذَينِ المَلِكينِ، سيحونَ وعُوج، وكذلِكَ سيفعَلُ الرّبُّ بِجميعِ المَمالِكِ التي أنت ستَعبُرُ إليها، ٢٢ فلا تَخفهُم، لأنَّ الرّبَ إلهَكُم هوَ المُحاربُ عَنكُم).

٦- وفي سفر التثنية إصحاح ٣ أيضاً :

(ثُمَ تَحوَّلْنا فصَعِدْنا في طريقِ باشانَ، فخرَج علَينا عُوج مَلِكُ باشانَ بِجميعِ قومِهِ وحارَبَنا في إذرعي. ٢ فقالَ ليَ الرّبُّ: لا تَخفْهُ، فإنّي سلَّمتُهُ إلى يَدِكَ، هوَ وجميعَ قومِهِ وأرضِهِ، لِتَفعَلَ بهِ كما فعَلْتَ بسيحون مَلِكِ الأموريِّينَ الذي كانَ مُقيمًا بحَشبونَ. ٣ فسَلَّمَ الرّبُّ إلهُنا إلى أيدينا عُوج مَلِكِ باشانَ أيضًا وجميعَ

قومِهِ، فضربْناهُ حتى لم يبقَ له باقٍ. ٤ وفَتحنا جميعَ مُدُنِهِ في ذلِكَ الوقتِ. لم تَبقَ مدينةٌ لم نأخذْها مِنهُم، وعدَدُها ستُّونَ مدينةً في كُلِّ إقليمِ أرجوبَ الذي هوَ مَملَكةُ عُوج في باشانَ ٥ وهيَ كُلُّها مُدُنٌ مُحصَّنةٌ بأسوارٍ شامخةٍ وأبوابٍ ومزاليج، ما عدا مُدُنَ الفرِزِّيِّينَ الكثيرةَ جدًا. ٦ **فحَلَّلْنا في كُلِّ مدينةٍ قَتْلَ جميعِ الرِّجالِ والنِّساءِ والأطفالِ، كما فعَلْنا في مُدُنِ سيحونَ مَلِكِ حَشبونَ. ٧ وأمَّا البَهائمُ والمُدُنُ فغَنِمْناها لأنفُسِنا** ٨ وأخذْنا في ذلِكَ الوقتِ مِنْ أيدي مَلِكَي الأموريِّينَ الأرضَ التي في عَبرِ الأردنِّ شرقًا، مِنْ وادي أرنونَ إلى جبَلِ حرمونَ. ٩ وحرمونُ يُسمِّيهِ الصَّيدونيُّونَ سريونَ، والأموريُّونَ يُسمُّونَه سنيرَ. ١٠ أخذنا جميعَ مُدُنِ السَّهلِ وكُلَّ جلعادَ وكُلَّ باشانَ إلى سَلخةَ وإذرعي، مدينتَي عُوج في باشانَ. ١١ وعُوج هذا هوَ آخرُ مَنْ بقيَ مِنَ الرَّفائيِّين، وعرشُهُ الذي منْ حديدٍ لا يزالُ في مدينةِ ربَّةَ التي لبَني عمُّونَ، وطُولُه تِسعُ أذرعٍ وعَرضُهُ أربعُ أذرعٍ.)

٧- وفي سفر التثنية إصحاح ٢٠:

(١٠ وإذا اقتَرَبتُم مِنْ مدينةٍ لِتُحارِبوها فاعْرُضوا علَيها السَّلْمَ أوَّلاً، ١١ فإذا استَسلَمَت وفتَحَت لكُم أبوابَها، فجميعُ سُكَّانِها يكونونَ لكُم تحتَ الجزيةِ ويَخدِمونكُم. ١٢ وإنْ لم تُسالِمْكُم، بل حارَبَتكُم فحاصَرتُموها ١٣ فأسلَمَها الرَّبُّ إلهُكُم إلى أيديكُم، فاضْرِبوا كُلَّ ذكَرٍ فيها بحَدِّ السَّيفِ. ١٤ وأمَّا النِّساءُ والأطفالُ والبَهائِمُ وجميعُ ما في المدينةِ مِنْ غَنيمةٍ، فاغْنَموها لأنفُسِكُم وتَمتَّعوا بِغَنيمةِ أعدائِكُمُ التي أعطاكُمُ الرَّبُّ إلهُكُم. ١٥ هكذا تفعَلونَ بجميعِ المُدُنِ

البعيدةِ مِنكُم جدًا، التي لا تخصُّ هؤلاءِ الأُمَمَ هُنا. ١٦ وأمَّا مُدُنُ هؤلاءِ الأُمَمِ التي يُعطيها لكُمُ الرّبُّ إلهُكُم مُلْكًا، فلا تُبقوا أحدًا مِنها حيًا ١٧ بل تُحلِّلونَ إبادَتَهُم، وهُمُ الحِثيُّونَ والأموريُّونَ والكنعانيُّونَ والفِرِّزيُّونَ والحوِّيُّونَ واليَبوسيُّونَ، كما أمركُمُ الرّبُّ إلهُكُم ١٨ لِئلاَ يُعلِّموكُم أنْ تفعَلوا الرَّجاساتِ التي يفعَلونَها في عِبادَةِ آلِهَتِهِم فتخطأوا إلى الرّبِّ إلهِكُم. ١٩ وإذا طالَ حِصارُكُم لِمدينةٍ ما وأنتُم تُحارِبونَها لِتَفتَتِحوها، فلا تُتلِفوا شجرَها بِالفُؤوسِ لأنَّكُم مِنهُ ستأكُلونَ. لا تقطَعوهُ. فهَل شجرُ الحقلِ بشَرٌ حتى تُزيلوهُ مِنْ أمامِكُم في الحِصارِ؟ ٢٠ أما الشَّجرُ الذي لا يُؤكَلُ ثمَرُهُ، فأتلِفوهُ واقْطَعوهُ وابْنوا آلاتِ الحِصارِ على المدينةِ التي تُحارِبونَها حتى تسقُطَ.

٨- وفي سفر التثنية أيضاً في الإصحاح ٢٠ تحت عنوان: (الحرب المقدسة):

(إذا خرَجتُم لِلحربِ على أعدائِكُم، فرَأيتُم خيلاً ومَركباتٍ معَ جيشٍ أكثَرَ مِنكُم، فلا تخافوا مِنهُم لأنَّ معكُمُ الرّبَّ إلهَكُم الذي أخرَجكُم مِنْ أرضِ مِصرَ. ٢ وعِندَ اقْتِرابِكُم مِنْ ساحةِ الحربِ يتَقَدَّمُ الكاهنُ ويُكلِّمُ الشَّعبَ ٣ بقولِهِ: «إسمَعوا يا بَني إسرائيلَ! أنتُمُ اليومَ تقتَرِبونَ لِمُحاربةِ أعدائِكُم. لا تضعُفْ قُلوبُكُم ولا تخافوا ولا تبتَعِدوا ولا تُعرِضوا عَنهُم، ٤ لأنَّ الرّبَّ إلهَكُم سائرٌ معَكُم لِيُحارِبَ أعداءكُم عَنكُم ويُخلِّصَكُم». ٥ ثُمَ يُكلِّمُ القادةُ الشَّعبَ بِقولِهِم: «إذا بَنى أحدُكُم بَيتًا جديدًا ولم يُدَشِّنْهُ، فليَرجعْ إلى بَيتِه لِئلاَ يموتَ في الحربِ فيُدَشِّنَهُ سِواهُ. ٦ وإذا غرَسَ أحدُكُم كرمًا ولم يَقطُفْ ثمَرَهُ، فليَرجعْ إلى بيتِه لِئلاَ

يموتَ في الحربِ فيَقطُفَ ثمَرَهُ سِواهُ. ٧وأيُّ واحدٍ مِنكُم خطَبَ امرَأةً ولم يتَزَوَّجها، فليَرجِعْ إلى بَيتِه لِئلاَ يموتَ في الحربِ فيَتَزوَّجها رَجلٌ آخرُ». ٨ثُمَ يعودُ القادةُ فيُخاطِبونَ الشَّعبَ بِقولِهم: «مَنْ مِنكُم كانَ خائِفًا ضعيفَ القلبِ، فليَرجِعْ إلى بَيتِه لِئلاَ تُصابَ قلوبُ رِفاقِهِ كقَلبِه». ٩ومتى فرَغَ القادةُ مِنْ مُخاطَبةِ الشَّعبِ يُقيمونَ على الشَّعبِ رُؤساءَ جيوشٍ.)

٩- وفي سفر (يشوع ١٠ :١٣):

(لما قام النبي يشوع بقوة وقاد جيشه في حرب جميع ملوك الأموريين، وحين بدت الشمس للمغيب ودعا ربه، "وَقَالَ أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ).

قلت: يشوع هو النبي يوشع بن نون بالعربية فتى موسى عليهما السلام، وكان اسمه (هوشع) فسماه موسى :يشوع ،كما في سفر العدد إصحاح١٣ : ١٦

وهذا الخبر يوافق ما ذكره رسول الله محمد ﷺ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ،قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «غَزَا نَبِيٌّ مِنَ الأَنْبِيَاءِ، فَقَالَ لِقَوْمِهِ: لاَ يَتْبَعْنِي رَجُلٌ قَدْ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ، وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بِهَا، وَلَمَّا يَبْنِ، وَلاَ آخَرُ قَدْ بَنَى بُنْيَاناً، وَلَمَّا يَرْفَعْ سُقُفَهَا، وَلاَ آخَرُ قَدِ اشْتَرَى غَنَماً أَوْ خَلِفَاتٍ، وَهُوَ مُنْتَظِرٌ وِلاَدَهَا. قَالَ: فَغَزَا، فَأَدْنَى لِلْقَرْيَةِ حِينَ صَلاَةِ الْعَصْرِ، أَوْ قَرِيباً مِنْ ذَلِكَ. فَقَالَ

لِلشَّمْسِ: أَنْتِ مَأْمُورَةٌ وَأَنَا مَأْمُورٌ. اللَّهُمَّ احْبِسْهَا عَلَيَّ شَيْئاً فَحُبِسَتْ عَلَيْهِ حَتَّى فَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ. قَالَ: فَجَمَعُوا مَا غَنِمُوا، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ لِتَأْكُلَهُ، فَأَبَتْ أَنْ تَطْعَمَهُ. فَقَالَ: فِيكُمْ غُلُولٌ، فَلْيُبَايِعْنِي مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ، فَبَايَعُوهُ، فَلَصِقَتْ يَدُ رَجُلٍ بِيَدِهِ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ، فَلْتُبَايِعْنِي قَبِيلَتُكَ. فَبَايَعَتْهُ. قَالَ: فَلَصِقَتْ بِيَدِ رَجُلَيْنِ أَوْ ثَلاثَةٍ، فَقَالَ: فِيكُمُ الْغُلُولُ. أَنْتُمْ غَلَلْتُمْ، قَالَ: فَأَخْرَجُوا لَهُ مِثْلَ رَأْسِ بَقَرَةٍ مِنْ ذَهَبٍ. قَالَ: فَوَضَعُوهُ فِي الْمَالِ وَهُوَ بِالصَّعِيدِ، فَأَقْبَلَتِ النَّارُ فَأَكَلَتْهُ، فَلَمْ تَحِلَّ الْغَنَائِمُ لأَحَدٍ مِنْ قَبْلِنَا، ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَأَى ضَعْفَنَا وَعَجْزَنَا، فَطَيَّبَهَا لَنَا»[1].

وفي رواية قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحْبَسْ على بَشَرٍ إلا لِيُوشَعَ لَيَالِيَ سَارَ إلى بَيْتِ الْمَقْدِسِ»[2].

١٠ – وفي سفر التثنية إصحاح ٢١ تحت عنوان: (الزواج من النساء السبايا):

(١٠ إذا خرَجتُم لِمحاربةِ أعدائِكُم، فأسلَمَهُمُ الرّبُّ إلهُكُم إلى أيديكُم فسَبَيتُم مِنهُم سَبْيًا، ١١ ورأى أحدُكُم في السَّبْيِ امرأةً جميلةَ المَنظَرِ فتعَلَّقَ بِها قلبُهُ وتزَوَّجها ١٢ فحينَ يُدخلُها بيتَهُ يَحلِقُ رَأسَها ويُقَلِّمُ أظفارَها ١٣ وينزِعُ ثيابَ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند(٨٢٩٨) و صححه الألباني .

سَبْيِها عَنها، وتُقيمُ في بَيتِه تبكي أباها وأمَّها شهرًا، وبَعدَ ذلِكَ يدخلُ علَيها ويكونُ لها زَوجاً، وهي تكونُ لَه زوجةً. ١٤ وإنْ أرادَ مِنْ بَعدُ أنْ لا يحتَفِظَ بِها، فعلَيهِ أنْ يُطْلِقَها حُرَّةً ولا يَبيعَها بِمالٍ ولا يستَعبِدَها، لأنَّهُ أجبرَها على مُضاجعَتِهِ).

١١ – وفي سفر التثنية إصحاح ٢٥ تحت عنوان: (بنو عماليق):

(١٧ أُذكُروا ما فعَلَ بِكُم بَنو عَماليقَ في الطَّريقِ عِندَ خروجكُم مِنْ مِصْرَ، ١٨ كيفَ هاجموكُم في الطَّريقِ وتَعَدَّوا على كُلِّ ضعيفٍ مُتَخلِّفٍ وراءَكُم، وأنتُم تَعِبونَ مُوجعونَ، وما خافوا اللهَ. ١٩ فإذا أراحَكُمُ الرَّبُّ إلهُكُم مِنْ جميعِ أعدائِكُمُ الذينَ حَوالَيكُم في الأرضِ التي يُعطيكُم مِيراثًا لِتمتَلِكوها، فلا تَنسَوا أنْ تَمحوا ذِكرَ بَني عَماليقَ مِنْ تَحتِ السَّماءِ.)

١٢ – وفي سفر الخروج الإصحاح ٢٣ تحت عنوان: (الاستعداد لدخول أرض كنعان) :

(٢٠ ها أنا سأُرسِلُ أمامَكُم ملاكًا يحفَظُكُم في الطَّريقِ ويَجيءُ بِكُم إلى المكانِ الذي أعدَدْتُهُ. ٢١ فانْتَبِهوا لَه واَستَمِعوا إلى صوتِهِ ولا تَتَمَرَّدوا علَيهِ، لأنَّهُ لا يَصفَحُ عَن ذُنوبِكُم، لأنَّهُ يعمَلُ باَسْمي. ٢٢ فإنِ اَستَمَعتُم إلى صوتِهِ وعَمِلتُم بِكُلِّ ما أتكلَّمُ بهِ، عادَيتُ مَنْ يُعاديكُم وضايَقْتُ مَنْ يُضايقُكُم. ٢٣ ويسيرُ ملاكي أمامَكُم ويُدخلُكُم أرضَ الأموريِّينَ والحِثِّيِّينَ والفِرِزِّيِّينَ والكنعانيِّينَ

والحِوِّيِّينَ واليبوسيِّينَ جميعًا، بعدَ أنْ أُزيلَهُم. ٢٤لا تسجدوا لآلِهَتِهِم ولا تعبُدوها. لا تعمَلوا كأعمالِهِم، بل أزيلوهُم وحَطِّموا أصنامَهُم. ٢٥اَعْبُدوا الرّبَ إلهَكُم، فيُبارِكَكُم في خبزِكُم ومائِكُم ويرفَعَ الأمراضَ مِنْ بَينكُم. ٢٦لا مُسقِطَ ولا عاقِرَ تكونُ في أرضِكُم، وعدَدُ أيامِ حياتِكُم أُكْمِلُهُ)

١٣- وفي سفر الخروج الإصحاح ٢٣ أيضاً:

(٣٢لا تقطَعُوا لهُم ولا لآلِهَتِهِم عَهدًا. ٣٣ولا يُقيموا في أرضِكُم لِئلاَّ يجعلوكُم تخطأونَ إليَ، فتَعبُدونَ آلِهَتَهُم ويكُونُ ذلِكَ لَكُم شَرَكًا).

١٤-وفي سفر الخروج إصحاح ٣٤ تحت عنوان: (تجديد العهد):

(١٠فقالَ الرّبُّ لِموسى: «ها أنا أقطَعُ عَهدًا: أصنَعُ أمامَ جميعِ شعبِكَ مُعجزاتٍ لم يُشاهِدْ أحدٌ مِثلَها في كُلِّ الأرضِ بَينَ جميعِ الأُمَمِ، فيَرى كُلُّ الشَّعبِ الذينَ أنتَ فيما بَينَهم فِعْلَ الرّبِّ. وما أفعَلُهُ مَعَكُم رهيبٌ. ١١فاَعمَلْ بِما أنا آمُرُكَ بهِ اليومَ. ها أنا أطرُدُ مِنْ أمامِكُم الأموريِّين والكنعانيِّين والحِثيِّين والفِرزِّيِّن والحِوِّيِّين واليَبُوسيِّينَ. ١٢لا تُعاهِدُوا سُكَّانَ الأرضِ التي أنتُم سائِرونَ إليها، لِئلاَ يكونَ ذلِكَ شَرَكًا لكُم، ١٣بلِ اَهدِموا مذابِحَهُم وحطِّموا أصنامَهُم، واَقطَعوا غاباتِهِم المُقَدَّسَةَ لآلِهتِهِم.)

١٥- وفي سفر العدد إصحاح ٢١ تحت عنوان: (الانتصار على الكنعانيين):

(وسمِعَ الكنعانيُّ مِلكُ عَرادَ المُقيمُ بالجنوبِ أنَّ بَني إسرائيلَ جاؤوا على طريقِ أتاريمَ، فقاتَلَهُم وسَبى بَعضَهُم. ٢فنَذَرَ بَنو إسرائيلَ نَذْرًا للرَّبِّ وقالوا: «إنْ أسلَمْتَ هؤلاءِ القومَ إلى أيدينا أبَحْنا حُرمَةَ مُدُنِهِم. ٣فسَمِعَ الرَّبُّ صوتَ بَني إسرائيلَ وأسلَمَ الكنعانيِّينَ إلى أيديهِم فحَلَّلوا إهلاكَهُم، هُم ومُدُنَهُم، وسَمَّوا ذلِكَ الموضِعَ حُرْمةَ.)

١٥ - وفيه أيضاً تحت عنوان: (الانتصار على سيحون وعوج):

(٢١وأرسلَ بَنو إسرائيلَ رُسُلاً إلى سيحونَ، ملِكِ الأموريِّينَ، يقولونَ لَه: ٢٢«دَعنا نعبُرُ أرضَكَ، على أنْ لا نميلَ إلى حقلٍ ولا كرمٍ ولا نشربَ ماءَ بِئرٍ، وإنَّما نسيرُ في الطَّريقِ العامِ إلى أنْ نعبُرَ أرضَكَ». ٢٣فرفَضَ سيحونُ أنْ يعبُرَ بَنو إسرائيلَ أرضَهُ، وجمَعَ قومَهُ وخرَجَ للقائِهِم إلى البرِّيَّةِ، ووَصَلَ إلى ياهَصَ وحارَبَهُم هُناكَ. ٢٤فضَرَبَهُ بَنو إسرائيلَ بحَدِّ السَّيفِ، وامْتَلكوا أرضَهُ مِنْ أرنونَ إلى يَبّوقَ إلى أرضِ بَني عَمُّونَ، لأنَّ تُخمَ أرضِ بَني عَمُّونَ كانَ مَنيعًا.)

١٦- وفي سفر العدد إصحاح ٢١

(٣٢وأرسلَ موسى مَنْ يتَجَسَّسُ مدينةَ يَعزيرَ، فأخذوا توابِعَها وطَرَدوا الأموريِّينَ الذينَ هُناكَ. ٣٣ثُمَّ تحَوَّلوا وصَعِدوا في طريقِ باشانَ، فخرَجَ عوجُ ملِكُ باشانَ لمُحاربتِهِم، هوَ وجميعُ قومِهِ، في أذْرعي. ٣٤فقالَ الرَّبُّ لموسى: «لا تَخَفْ مِنْ عوجٍ، فأنا أسلَمْتُهُ إلى يدِكَ هوَ وجميعُ قومِهِ وأرضِهِ، تفعَلُ بهِ كما فعَلْتَ

بسيحونَ ملِكِ الأموريِّينَ المُقيمِ في حَشْبونَ. ٣٥فضَربَهُ بَنو إسرائيلَ، هوَ وبَنوه وجميعُ قومِهِ، حتى لم يَبقَ لَه شريدٌ، واَمتَلكوا أرضَهُ.)

١٧- وفي سفر الخروج (١٧ : ٩) عن النبي يوشع بن نون :

(وعندما بلغ يشوع الأربعين من عمره اختاره موسى ليقود الجيش في معركة رفيديم ضد عماليق)

١٨-وفيه (خروج ١٧ : ١٣):

(فَهَزَم يَشُوعَ عَمالِيق وَقَوْمَه بحِد اَلْسَيفِ)

١٩ -وفي سفر يشوع إصحاح ١ :

(لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ لاَ أَهْمِلكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ تَشَدَّدَ وَتَشَجَّعَ ..

أَمَا أَمَرْتُكَ تَشَدَّدَ وَتَشَجَّعَ لاَ تَرْهَبُ وَلاَ تَرْتَعِبْ لأَنَ اَلرَّبَّ إِلهكَ مَعَكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ)

٢٠-وفيه أيضاً (سفر يشوع ٢١:٦و٢٢):

(أخذوا المدينة وحرموا[١] كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف)

٢١- وفيه أيضاً(سفر يشوع ٨: ١٩-٢٩):

---

(١) أي أبادوا

(ثم هاجموا مدينة (عاي) وأحرقوها وخربوها ولم يبق من أهلها أحد) .

وقدكان النبي داود عليه السلام من المكثرين من الجهاد في سبيل الله وقتل أعداء الدين ومدحه الله بذلك وألان له الحديد وأعطاه من القوة ما تميز به عن غيره، وآتاه الله الملك والحكمة.

٢٢- ولقد جاء في سفر أخبار الأيام الأول في الإصحاح الثاني والعشرين ٧-١٠ :

(وقال داود لسليمان: يا ابني قد كان في قلبي أن أبني بيتاً لاسم الرب إلهي فكان إلي كلام الرب: قد سفكت دماً كثيراً وعملت حروباً عظيمة فلا تبني بيتاً لاسمي لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامي. هُوَذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة... هو يبني بيتاً لاسمي، وهو يكون لي ابناً وأنا له أباً وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد) .

هذا نصه عندهم ولاشك عندنا في تحريف هذا النص من تسمية قتال داود سفكاً للدماء بل هو جهاد في سبيل الله كما قال تعالى في القرآن العظيم المنزل على محمد ﷺ[1] : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن

---

(١) سورة البقرة ٢٤٦-٢٥١

دِيَـٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ ﴾

إلى قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَـٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ۚ ﴾ إلى قوله: ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾.

وفي هذه الآية إشارة إلى حكمة تشريع الجهاد وهو دفع الظالم عن الظلم، ولو ترك الناس بلا ذلك لفسدت الأرض بالظلم بأنواعه ظلم الشرك والحكم والناس والذنوب وغير ذلك ، فداود عليه السلام كغيره من الرسل إنما يعمل بأمر الله له وليس بهواه كما يقول أعداء الرسل.

فهذه النصوص في كتب أهل الكتاب وغيرها كثير تدل على أن الجهاد في سبيل الله مشروع شرعه الله وعمل به أنبياؤه وليس هو من خصائص محمد النبي الأمي ﷺ ، فماذا يجيب علماء النصارى عن هذه النصوص لو قال أحد من أعداء الرسل: إنها تدل على أن أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام والكتب المقدسة يدعون إلى العنف والإرهاب !؟

فالجواب الذي يقولونه سيوافق ما نقوله نحن في الرد على أعداء الرسل .

ولذلك سأورد أجوبة النصارى عن هذه الأمور التي انتقدت على أنبيائهم وكتبهم :

جاء في موقع بيت الله وموقع الواحد على شبكة «الانترنت» كتاب بعنوان (بعض الطعون والرد عليها) في معرض رد المنتقدات على الكتاب المقدس :

قال الناقد: (ثالثاً: القسوة الواضحة في العهد القديم:أوصى الله شعبه المرة تلو المرة – قبل دخولهم أرض كنعان – أن يقتلوا سكان الأرض كلهم، لا يستبقوا صغيراً ولا كبيراً، وأن لا تشفق أعينهم عليهم (أنظر تث ٧: ١-٣،٢٤، يش ٦: ١٦-٢١، عز ٩: ١١، ١٢ أنظر أيضاً ١صم ١٥: ٣ ...الخ).

ويقولون هل كتاب يحوى هذا التحريض السافر على القتل بلا تمييز يكون هو كتاب الله ؟!

قال أحد علماء النصارى مجيباً على ذلك النقد : (وللإجابة على ذلك نقول:

١ – قبل أن يدخل الشعب أرض كنعان بأكثر من أربعمائة سنة كان الله قد وعد إبراهيم بأن يعطي الأرض لنسله، لكنه أوضح لإبراهيم أن ذنب الأموريين (سكان تلك الأرض) لم يكمل بعد (تك١٥: ١٦). فكون الله أطال أناته عليهم كل هذه القرون، وكان يقدر أن يحرقهم مع سكان سدوم وعمورة بنار وكبريت، فهذا دليل على أناة الله ورحمته لا قسوته.

٢- كانت الحالة الأدبية لهذه الشعوب مريعة للغاية. فلقد فاقت وثنيتهم، والشرور المقترنة بهذه الوثنية كل تصور. في سفر اللاويين ١٨ يرسم الرب صورة بشعة لأحط الخطايا، ويقول إن شعوب تلك الأرض نجست أرضهم بها، فقذفتهم الأرض (لا١٨ :٢٤، ٢٥). لهذا عندما تذكر المرنم بعد ذلك كيف قضى الرب على هذه الشعوب لم يقل لأن إلى الأبد نقمته، ولا حتى لأن إلى الأبد عدله، بل « لأن إلى الأبد رحمته» (مز١٣٦: ١٧-٢١). **فلقد كان تخليص الأرض من هذه الشعوب مظهر رحمة من الرب، تماماً كما يفعل الجراح عند استئصال العضو المفسد، رحمة بالجسد!**

٣- **ثم لحكمة إلهية قصد الرب أن يقوم شعبه بأنفسهم بممارسة القضاء الإلهي على هذه الشعوب، لكي يتعلموا عملياً كراهية الرب للخطية، فلا يتمثلوا بهذه الشعوب في نجاستهم.** لكن الذي حدث بالأسف هو أن الشعب تهاون في تنفيذ أمر الرب الصريح، وأبقوا على كثير من هذه الشعوب، بل وتعلموا منهم خطاياهم. ولعل سفر القضاة خير شاهد على ما وصلت إليه حالة شعب الله من وثنية ونجاسة بسبب اختلاطهم بهذه الشعوب!

٤- **لكن الله ليس عنده محاباة. فكما طرد شعوب هذه الأراضي لشرهم** وأسكن فيها شعبه، فإنه حذر شعبه أيضاً أنهم لو تنجسوا سيبيدون بدورهم عن الأرض لا محالة (لا١٨: ٢٨، ٢٦: ٢٧-٣٣، أش١: ١٩، ٢٠). وهذا عين ما حدث فعلاً وسُجِل بالفعل في العهد القديم الذي يحتفظ به اليهود

أنفسهم. وعليه يكون هذا الاعتراض أيضاً مؤيداً لوحي الكتاب المقدس ومصدقاً عليه.)اهـ

هذه إجابة علماء النصارى عما يثيره بعض الناس من النقد لكتبهم، فتبين أن القوم يكيلون بمكيالين مكيال لخصومهم ومكيال لأنفسهم!

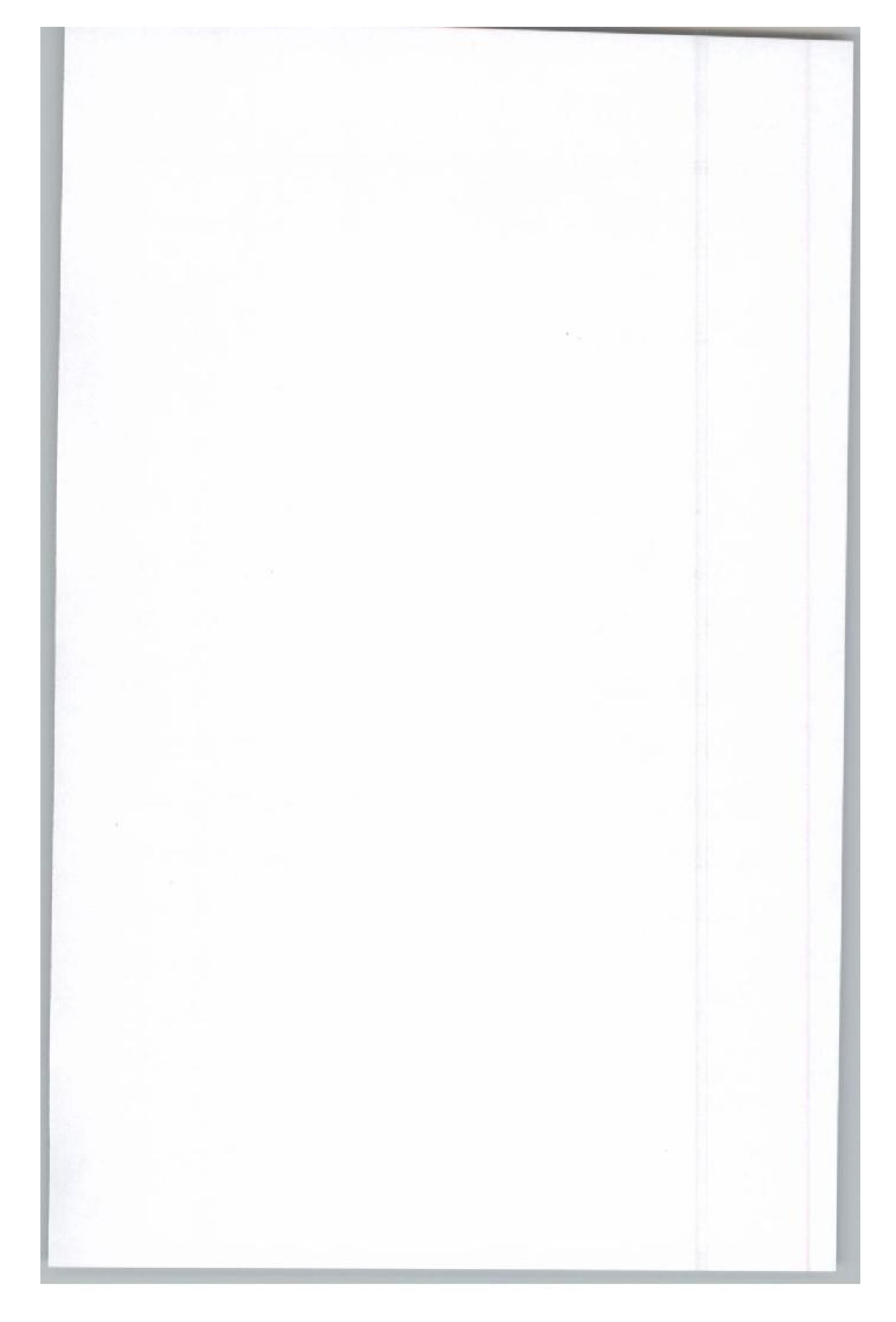
أما نحن فإن نبينا عليه الصلاة والسلام علمنا مما أوحى الله إليه أن نعدل في خصومنا من الكفار كما نعدل مع أنفسنا، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾(1) وقال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(2).وقال في وصف أهل الكتاب: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾(3)، فلم يطلق الحكم عليهم بالظلم جميعهم، بل عدل فيهم وفصل في أصنافهم.

---

(1) سورة الأنعام: من الآية١٥٢

(2) سورة العنكبوت:٤٦

(3) سورة آل عمران:٧٥



المبحث الرابع: في بيان شيء من آداب الجهاد في الإسلام.

إن أحكام وآداب الجهاد قد حررها علماء الإسلام في كتب الفقه الإسلامي ولا يسعفنا مقام الاختصار لبسطها فلابد من الاقتصار على المهم من الآداب في هذا المقام ، فمن الآداب الإسلامية في الجهاد :

١ - الرحمة بالناس :

عن سليمانَ بن بريدةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ إِذَا أَمَّرَ رَجُلاً عَلَى سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ بِتَقْوَى اللّهِ، وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْراً، فَقَالَ: «اغْزُوا بِاسْمِ اللّهِ، وَفِي سَبِيلِ اللّهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللّهِ، اغْزُوا وَلاَ تَغْدِرُوا وَلاَ تَغُلّوا وَلاَ تَمْثُلُوا وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيداً، وَإِذَا أَنْتَ لَقِيتَ عَدُوّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى إِحْدَىَ ثَلاَثِ خِلاَلٍ، أَوْ خِصَالٍ، فَأَيّتُهُنّ أَجَابُوكَ إِلَيْهَا، فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفّ عَنْهُمْ، ادْعُهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ، فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفّ عَنْهُمْ، ثُمّ ادْعُهُمْ إِلَى التّحَوّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ. وَأَخْبِرْهُمْ، إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ، أَنّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ، وَأَنّ عَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ، وَإِنْ أَبَوْا فَأَخْبِرْهُمْ أَنّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ، يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللّهِ الّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَلاَ يَكُونُ لَهُمْ فِي الْفَيْءِ وَالْغَنِيمَةِ شَيْءٌ، إِلاّ أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ هُمْ أَبَوْا أَنْ يَدْخُلُوا فِي الإِسْلاَمِ، فَسَلْهُمْ إِعْطَاءَ الْجِزْيَةِ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفّ عَنْهُمْ. فَإِنْ هُمْ أَبَوْا، فَاسْتَعِنْ بِاللّهِ عَلَيْهِمْ وَقَاتِلْهُمْ، وَإِنْ حَاصَرْتَ حِصْناً، فَأَرَادُوكَ أَنْ

تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّكَ، فَلاَ تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللهِ وَلاَ ذِمَّةَ نَبِيِّكَ، وَلَكِنِ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّتَكَ وَذِمَّةَ أَبِيكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ، فَإِنَّكُمْ، إِنْ تُخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ آبَائِكُمْ، أَهْوَنُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَنْ تُخْفِرُوا ذِمَّةَ اللهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ، وَإِنْ حَاصَرْتَ حِصْناً فَأَرَادُوكَ أَنْ يَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِ اللهِ، فَلاَ تُنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِ اللهِ، وَلَكِنْ أَنْزِلْهُمْ عَلَى حُكْمِكَ، فَإِنَّكَ لاَ تَدْرِي أَتُصِيبُ فِيهِمْ حُكْمَ اللهِ أَمْ لاَ»[1].

وعَنْ حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ. فَمَرَرْنَا عَلَى امْرَأَةٍ مَقْتُولَةٍ قَدِ اجْتَمَعَ عَلَيْهَا النَّاسُ، فَأَفْرَجُوا لَهُ، فَقَالَ: «مَا كَانَتْ هَذِهِ تُقَاتِلُ فِيمَنْ يُقَاتِلُ» ثُمَّ قَالَ لِرَجُلٍ: «انْطَلِقْ إِلَى خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَقُلْ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَأْمُرُكَ، يَقُولُ: لاَ تَقْتُلَنَّ ذُرِّيَّةً وَلاَ عَسِيفاً»[2].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ أَنَّ امْرَأَةً وُجِدَتْ فِي بَعْضِ مَغَازِي رَسُولِ اللهِ ﷺ مَقْتُولَةً، فَأَنْكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَتْلَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ[3].

٢- التيسير في الدعوة والأخذ بالأسهل فالأسهل قبل الحرب والقتال

---

(١) أخرجه مسلم في الجهاد والسير باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بآداب الغزو وغيرها، والترمذي في الجهاد باب ماجاء في وصية النبي ﷺ في القتال وابن ماجة في الجهاد باب وصية الإمام والدارمي في السير باب وصية الإمام في السرايا.

(٢) أخرجه ابن ماجة في الجهاد وصححه البوصيري وأخرجه أبو داود في الجهاد باب في قتل النساء من حديث الربيع.

(٣) أخرجه مسلم في الجهاد باب تحريم قتل النساء والصبيان في الحرب

عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، إِذَا بَعَثَ أَحَداً مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ، قَالَ: «بَشِّرُوا وَلاَ تُنَفِّرِوا، وَيَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا»[1].

وعَنْ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا»[2].

٣- رحمة الأسرى

قال الله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾[3] والأسير هو الكافر.

وعن أبِي هُرَيْرَةَ يَقُولُ: بَعَثَ رَسُولُ اللهِ ﷺ خَيْلاً قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ، سَيِّدُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ. فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ؟ يَا ثُمَامَةُ»! فَقَالَ: عِنْدِي، يَا مُحَمَّدُ! خَيْرٌ إِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَىٰ شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتَرَكَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، حَتَّىٰ كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: «مَا عِنْدَكَ؟ يَا ثُمَامَةُ!» قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَىٰ شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ. فَتَرَكَهُ رَسُولُ

---

(١) أخرجه مسلم في الجهاد باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير

(٢) أخرجه مسلم في الجهاد باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير

(٣) سورة الإنسان ٨و٩

اللهِ ﷺ حَتَّى كَانَ مِنَ الْغَدِ، فَقَالَ: «مَاذَا عِنْدَكَ؟ يَا ثُمَامَةُ!» فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ تُعْطَ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ» فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، يَا مُحَمَّدُ! وَاللهِ مَا كَانَ عَلَى الأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ، فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ، فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ كُلِّهِ إِلَيَّ، وَاللهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ، فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلاَدِ كُلِّهَا إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ، فَمَاذَا تَرَى؟ فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: أَصَبَوْتَ؟ فَقَالَ: لاَ، وَلَكِنِّي أَسْلَمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَلاَ، وَاللهِ! لاَ يَأْتِيكُمْ مِنَ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ»[1].

وعن جابرَ بنَ عبدِ الله رضيَ اللهُ عنهما قال: «لما كان يوم بدرٍ أُتي بأسارى وأُتيَ بالعباسِ ولم يكنْ عليهِ ثوبٌ، فنظرَ النبيّ ﷺ لهُ قميصاً، فوجدوا قميصَ عبدِ الله بنِ أُبيّ يُقْدَرُ عليهِ، فكساهُ النبيّ ﷺ إيّاهُ، فلذلكَ نَزَعَ النبيّ ﷺ قميصَهُ الذي ألبَسَهُ».

قال ابنُ عُيينةَ: كانت لهُ عندَ النبيّ ﷺ يدٌ، فأحبّ أن يُكافِئَه[1].

---

(١) متفق عليه: أخرجه مسلم في الجهاد باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المنّ عليه.

(١) أخرجه البخاري في الجهاد باب الكِسْوةِ للأسارَى

وليس هذا لأنه عمه بل لأجل حقوق الأسرى ولذلك روى أنسُ بن مالكٍ رضيَ الله عنه «أن رجالاً منَ الأنصارِ استأذَنوا رسولَ الله ﷺ فقالوا: يا رسولَ الله ائذَنْ فلْنَتْرُكْ لابنِ أختِنا عبّاسٍ فداءَه. فقال: لاتدَعونَ منها دِرهَما»[١]، وهذا من رحمته بهم أنه لم يقتلهم بل فداهم بالمال.

وعن عروة بن الزبير أنّ مَروانَ والمِسْوَرَ بنَ مَخْرمةَ أخبراهُ «أنّ النّبيّ ﷺ قامَ حِينَ جاءَهُ وَفدُ هَوازِنَ فسألوهُ أن يَرُدّ إليهم أموالَهم وسَبْيَهم، فقال:« إنّ مَعي مَن تَرونَ، وأحَبّ الحديثِ إليّ أصْدَقُه، فاختاروا إحدَى الطائفتَين إمّا المالَ وإما السّبيَ، وقد كنتُ استأنيتُ بهم» ـ وكان النّبيّ ﷺ انتظرَهم بِضْعَ عشرةَ ليلةً حِينَ قَفَلَ منَ الطائفِ فلمّا تبيّنَ لهم أنّ النّبيّ ﷺ غيرُ رادّ إليهم إلاّ إحدَى الطائفتين قالوا: فإنّا نختارُ سَبْيَنا. فقامَ النّبيّ ﷺ في الناس فأثنى على الله بما هُوَ أهلهُ ثمّ قال:« أما بعد فإنّ إخوانكم قد جاؤونا تائبينَ، وإني رأيتُ أن أرُدّ إليهم سَبْيَهم، فمن أحبّ منكم أن يُطيّبَ ذَلك فليَفعلْ، ومَن أحبّ أن يكونَ على حَظّهِ حتى نُعطِيَهُ إيّاهُ من أوّلِ ما يُفيءُ اللهُ علينا فلْيَفْعَلْ». فقال الناسُ: طيّبنا لكَ ذَلكَ. قال: «إنّا لا نَدرِي مَن أذِنَ منكم ممن لم يأذَن، فارجعوا حتى يَرفعَ

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد باب فِداء المشركين.

إلينا عُرَفاؤكم أمرَكم». فرجعَ الناسُ، فكلّمهم عُرَفاؤهم، ثمّ رجَعوا إلى النّبيّ ﷺ فأخبروهُ أنهم طَيّبوا وأذنوا، فهَذا الذي بلَغَنا عن سَبي هوازِن»[1].

وعن أبي موسى رضيَ اللهُ عنهُ قال: قال رسولُ الله ﷺ: «فُكّوا العانيَ - يعني الأسيرَ - وأطعِموا الجائعَ، وعُودوا المريض»[2].

(١) أخرجه البخاري في الجهاد باب مَن ملكَ مِنَ العَرَب رَقيقاً فوَهبَ وباعَ وجامَعَ وفَدى وسَبىَ الذّرّية.

(٢) أخرجه البخاري في الجهاد باب فَكاكِ الأسيرِ.

الفصل الثالث : في بيان جور أهل الكتاب وإرهابهم للأمم

لقد ضرب كثير من علماء ورهبان النصاريش وقوادهم وجيوشهم أبشع الأمثلة في الظلم والإرهاب للأمم المخالفة لهم بل لقد وصل ظلمهم لأبناء دينهم وأتباع ملتهم ،كل ذلك لما انطبعت نفوسهم عليه من الجور والغل على عباد الله ،ولأنهم لم يقصدوا في حروبهم رحمة الناس وهدايتهم بل قصدوا التغلب عليهم واسترقاقهم وسلب خيرات بلادهم،والتاريخ شاهد لا يحابي،وإليك شيئاً يسيراً من ذلك فليس قصدي هنا الحصر ؛ بل ضرب المثال:

فمن الصور الفظيعة ما جرى في الحملة الصليبية التي بدأت سنة ٤٨٨هـ الموافق١٠٩٥م واستمرت سنين عدداً ، وصادف ذلك تفرقاً من المسلمين كمثل الحال في هذا الزمان نسأل الله أن يصلح أحوال المسلمين، ومن ذلك اقتحام أنطاكية ،حيث دخلها الصليبيون بخيانة الفاطميين (الباطنيين) فلما دخلوها أعملوا فيها القتل والنهب ولم ينج من المسلمين إلا القلة، ثم بعدها (معرة النعمان) التي قتلوا جميع سكانها في مذبحة همجية .

ولما دخل الصليبيون بيت المقدس قتلوا من فيها من المسلمين. قال ابن الأثير[1]: ولبث الفرنج أسبوعاً يقتلون فيه المسلمين.. وقال ايضاً: وقتل الفرنج بالمسجد الأقصى ما يزيد على سبعين ألفاً منهم جماعة كثيرة من أئمة المسلمين،

---

(١) في «الكامل في التاريخ» (١٠/ ٢٨٤)

وعلمائهم وعبادهم وزهادهم ممن فارق الأوطان وجاور بذلك الموضع الشريف ...إلخ .

وقال المؤرخ الصليبي وليم الصوري[1] واصفاً همجية الجيش الصليبي وظلمه بصورة من الفخر !:«اندفعوا هنا وهناك خلال شوارع ومساحات المدينة مستلين سيوفهم ،وبحماية دروعهم وخوذهم، وقتلوا جميع من صادفوا من الأعداء بصرف النظر عن العمر أو الحالة، ودون تمييز، وقد انتشرت المذابح المخيفة في كل مكان ، وتكدست الرؤوس المقطوعة في كل ناحية بحيث تعذر الانتقال على الفور من مكان لآخر إلا على جثث المقتولين ، وكان القادة قد شقوا في وقت سابق طريقاً لهم بواسطة مسالك متنوعة إلى مركز المدينة تقريباً وأحدثوا عندما تقدموا قتلا لا يوصف، وتبع موكبهم حشد من الناس متعطش لدماء الأعداء ومصمم تصميماً كاملاً على إبادتهم»اهـ

وقال أيضاً :« ولقد كانت المجزرة التي ارتكبت في كل مكان من المدينة مخيفة جداً، وكان سفك الدماء رهيباً جداً لدرجة عانى فيها المنتصرون من أحاسيس الرعب والاشمئزاز.»اهـ

وقال مصوراً بشاعة الصليبيين وإرهابهم للناس في بيت المقدس:

---

(١) في (تاريخ الحروب الصليبية) (١/ ٤٣٥) بواسطة (الفتوح الإسلامية عبر العصور) للدكتور عبد العزيز العمري ص/ ٢١٥.

"كان القسم الأكبر من الناس قد التجأ إلى ساحة الهيكل لأنها واقعة في قسم منعزل من المدينة، وكانت محمية حماية قوية بسور وأبراج وبوابات، إلا أن هروبهم لم ينقذهم حيث تبعهم تانكرد على الفور بالجزء الأكبر من الجيش، وشق طريقه إلى داخل الهيكل، ونقل معه- حسب إحدى الروايات بعد مذبحة مخيفة – كمية ضخمة من الذهب والفضة والجواهر[1]، هذا ومن المعتقد أنه أعاد هذه الكنوز سالمة بعد أن كان الصخب قد هدأ. وعلم القادة الآخرون- بعد أن كانوا قتلوا من واجهوا في الأجزاء المختلفة من المدينة –أن الكثير قد هربوا للالتجاء في الأروقة المقدسة للهيكل، ولذلك اندفعوا بالإجماع إلى هناك، ودخلت مجموعة كبيرة من الفرسان والرجالة قتلت جميع الذين كانوا قد التجأوا إلى هناك ، **ولم تظهر أي شفقة لأي واحد منهم**،وغمر المكان كله بدم الضحايا.لقدكان بالفعل حكم الله القويم الذي قضى على الذين دنسوا حرم المسيح بطقوسهم الخرافية،وجعلوه مكاناً غريباً بالنسبة لأهله المؤمنين أن يكفِّروا عن خطاياهم بالموت وأن يطهروا الأروقة المقدسة بسفك دمائهم..

---

(١) قال ابن الأثير في الكامل(١٠/ ٢٨٤) : وأخذوا من عند الصخرة نيفاً وأربعين قنديلاً من الفضة،وزن كل قنديل ثلاثة آلاف وستمائة درهم، وأخذوا تنوراً من فضة وزنه أربعون رطلاً بالشامي، وأخذوا من القناديل الصغار مائة وخمسين قنديلاً نقرة، ومن الذهب نيفاً وعشرين قنديلاً ،وغنموا منه ما لا يقع عليه الإحصاء اهـ

وبات من المحال النظر إلى الأعداد الكبيرة للمقتولين دون هلع،فقد انتشرت أشلاء الجثث البشرية في كل مكان، وكانت الأرض ذاتها مغطاة بدم القتلى،ولم يكن مشهد الجثث التي فصلت الرؤوس عنها والأضلاع المتناثرة في جميع الاتجاهات هو وحده الذي أثار الرعب في كل من نظر إليها ،فقد كان الأرهب من ذلك هو النظر إلى المنتصرين أنفسهم وهم ملطخون بالدم من رؤوسهم إلى أقدامهم ، إنه منظر مشؤوم جلب الرعب لجميع من واجهوهم . ويروى أنه هلك داخل حرم الهيكل فقط قرابة عشرة آلاف من الكفرة،بالإضافة إلى المطروحين في كل مكان من المدينة والشوارع والساحات، حيث قدر عددهم أنه كان مساوياً لعدد القتلى داخل حرم الهيكل .

وطاف بقية الجنود خلال المدينة بحثاً عن التعساء الباقين على قيد الحياة والذين يمكن أن يكونوا مختبئين في مداخل ضيقة، وطرق فرعية للنجاة من الموت، وسحب هؤلاء على مرأى الجميع وذبحوا كالأغنام، وتشكل البعض في زمر واقتحموا المنازل حتى قبضوا على أرباب الأسر وزوجاتهم وأطفالهم، وجميع أسرهم وقتلت هذه الضحايا، أو قذفت من مكان مرتفع حيث هلكت بشكل مأساوي.

وادعى كل واحد من المغيرين ملكية دائمة للمنزل الذي كان قد اقتحمه، وذلك بالإضافة إلى تملك كل ما كان موجوداً فيه، لأن الحجاج كانوا قد اتفقوا قبل الاستيلاء على المدينة أن كل رجل يحصل على شيء بعد الاستيلاء على

المدينة بالقوة يكون حقاً له وملكاً إلى الأبد دون إزعاج، **ونتيجة لهذا فتش الحجاج المدينة بدقة قصوى، وقتلوا سكانها بجرأة،** وتغلغلوا في أكثر الأماكن عزلة وبعداً، واقتحموا غرف الأعداء الخاصة جداً، وعلق كل منتصر درعه وأسلحته عند مدخل البيت الذي استولى عليه كإشارة لكل من يقترب منه،حتى لا يتوقف عنده بل ليتجاوز ذلك المكان لأنه أصبح ملكية لشخص آخر» اهـ

وقال مؤرخ صليبي آخر وهو أنتوني برج[١] في تعداد فضائع النصارى في بيت المقدس التي يسميها نصراً قال:

"وبعد فوزهم بالنصر العظيم وبعد الحرارة والخوف وسفك الدماء في اليومين أو الثلاثة الأخيرة في حالة شعور مفرط هتسيري تقريباً ، وبعد ذلك لم يشكوا لحظة في أن المسلمين المدافعين عن القدس كانوا **كارهين للرب ومدنسين للأماكن المقدسة،**وعاملين لدى أعداء المسيح، وعابدين لشيء بغيض في مكان مهجور ذكر في الإنجيل، ولذلك قاموا بقتل كل رجل وامرأة وطفل وجدوهم في المدينة بفرح وباطمئنان تامين ،وهم يرون أنهم كانوا ينفذون إرادة الرب، ودامت المذبحة طوال الليل وقسماً من الليلة التالية .وعندما ذهب

(١) في كتاب(تاريخ الحروب الصليبية) ص/ ١٠٤- ١٠٥ بواسطة د عبد العزيز العمري في كتاب (الفتوح الإسلامية)ص/ ٢١٨

الراهب ريموند أوف أغيلرز لزيارة منطقة الهيكل في صباح اليوم التالي، وجدها قفراء مليئة بالجثث، بحيث أن المسجد الأقصى -وعلى لوائه يرفرف علم تانكرد- وقبة الصخرة كانا مليئين بجثث المذبوحين الذين وصلت دماؤهم لمستوى الركب ،أما الناجون وحدهم من المدينة فكانوا الحاكم وطائفة من حرسه الذين سمح لهم ريموند بمغادرتها بعد دفع فدية ضخمة وتسليم خزائن هائلة ، وذبح الباقون بما فيهم اليهود الذين حشدوا في معبدهم الرئيسي، ثم أضرمت النار في المبنى وهم أحياء،وعندما لم يبق من يقتلونه، سار المنتصرون خلال شوارع المدينة التي لا تزال مفروشة بالجثث وتفوح منها رائحة الموت ، إلى كنيسة القيامة لتقديم الشكر للرب لرحمته العظيمة المتنوعة ، ومن أجل انتصار الصليب الذي فازوا بها باسمه اهـ

وقال طامس نيوتن في تفسيره على الأخبار عن الحوادث المستقبلة المندرجة في الكتب المقدسة[1]:

«فتحوا أورشليم[2] في الخامس عشر من شهر تموز الرومي سنة ١٠٩٩م بعدما حاصروها خمس أسبوعات، وقتلوا غير المسيحيين، فقتلوا أزيد من

(١) (٢/ ٦٥ طبعة لندن١٨٠٣م)والنقل بواسطة (إظهار الحق) للشيخ رحمة الله الهندي (٤/ ١٢٧٩).

(٢) يعني القدس

سبعين ألفاً من المسلمين، وجمعوا اليهود وأحرقوهم، ووجدوا في المساجد غنائم عظيمة»اهـ

انظر إلى هذا الكلام من مؤرخي الصليبيين أنفسهم وكيف عملوا بالإرهاب الفضيع الذي يقوده رهبان النصارى لم يرحم الأطفال والنساء، ثم وازنه بما تقدم من آداب الجهاد في الإسلام ،بل وازنه بقصة فتح المسلمين لبيت المقدس في صدر الإسلام في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وبعد الحروب الصليبية في عهد الملك صلاح الدين الأيوبي . !

وقال القسيس كيث[1]:«القسطنطين الأعظم الذي كان قبل الهجرة بثلاثمائة سنة تقريباً أمر بقطع آذان اليهود وإجلائهم إلى أقاليم مختلفة،ثم أمر ملك الملوك الرومي في القرن الخامس من القرون المسيحية بإخراجهم من بلدة الإسكندرية التي كانت مأمنهم من مدة، وكانوا يجيئون إليها من كل جانب فيستريحون فيها ، وأمر بهدم كنائسهم ، ومنع عبادتهم ، وعدم قبول شهادتهم ، وعدم نفاذ الوصية إن أوصى أحد منهم لأحد في ماله ، ولما ظهر منه بغاوة ما

---

(١) في كتاب (كشف الآثار في قصص أنبياء بني إسرائيل) ص/ ٢٧ والنقل بواسطة (إظهار الحق) (٤/ ١٢٧٣) للشيخ رحمة الله الهندي رحمه الله الذي ينقل عن الترجمة الفارسية للقسيس مريك المطبوعة سنة١٨٤٦في ادن برغ.

لأجل هذه الأحكام نهب جميع أموالهم ، وقتل كثيراً منهم، وسفك الدماء بظلم ارتعد به جميع يهود هذا الإقليم ».

وقال أيضاً[١]: «إن أهل ملة الكاثوليك كانوا يظلمونهم باعتقاد أنهم كفار ، وعظماء هذه الملة عقدوا مجلساً للمشاورة ، وأجروا عليهم عدة أحكام :

الأول: من حمى يهودياً على ضد مسيحي يكون ذا خطإ ويخرج عن الملة .

والثاني:أنه لا يعطى اليهودي منصباً في دولة من الدول.

والثالث:لو كان المسيحي عبد اليهودي فهو حر .

والرابع : لايأكل أحد مع اليهودي ولا يعامله.

والخامس: أن تنزع الأولاد منهم وتربى في الملة المسيحية .

وهكذا كان أحكام أخرى»اهـ

وذكر أشياء عجائب من الظلم ، ومما ذكر قوله[٢]: «نقل مسافر اسمه سوثي أنه كان حال قوم البرتغال قبل خمسين عاماً [أي حوالي سنة ١٧٩٠م] كانوا يأخذون اليهودي ويحرقونه بالنار ، ويجتمع رجالهم ونساؤهم يوم إحراقه كاجتماع يوم العيد ،وكانوا يفرحون ، وكانت النساء يصحن وقت إحراقه لأجل الفرح»اهـ

---

(١) ص/ ٢٩ من كتابه المذكور.

(٢) ص/ ٣٢

وقال: «إن البابا الذي هو عظيم فرقة الكاثوليك قرر عدة قوانين شديدة في حق اليهود» اهـ

والتاريخ مليء بخزايا هذه الفئة الظالمة الإرهابية على مستوى الزعماء الدينيين والسياسيين والجنود والشعوب؛ إلا من رحم الله،وقليل ما هم،كل ذلك لما في قلوبهم من الحقد على الناس وحب الانتقام منهم،فما وطئت أقدامهم أرضاً ولهم قوة إلا ساموا أهلها سوء العذاب ، فما من أرض قد استحلوها،إلا ونهبوا خيراتها واستعبدوا أهلها وساموهم الذل والهوان، فأفسدوا في الأرض وجعلوا أعزة أهلها أذلة، ولقد بلغ شرهم وظلمهم شرق الأرض وغربها .واسأل عما صنعوا من محاكم التفتيش في الأندلس حتى مسخوا الهوية الإسلامية، وفي الهند كيف دمروها وقسموها والمالديف وسيلان وجزر اندنوسيا وإفريقيا كيف استعبدوها وبلاد العرب،وبلاد الهنود الحمر وما صنعوا بهم، وفيتنام ،والبوسنة والهرسك وألبانيا، وغير ذلك كثير مما يعسر حصره، بل تعدى ذلك إلى قتل بعضهم بعضاً وهذه سنة الله في الذين ظلموا حتى صار العداء والظلم فيما بينهم مثل ما ظلموا به غيرهم أويزيد، وهذا مصداق قول الله عزوجل ﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ

﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾﴾[1].

ويتبين لك ذلك بالرجوع لكتاب "إظهار الحق» للشيخ رحمة الله الهندي[2]، حيث قال في ختام ما نقله عنهم: "والظلم الذي صدر عن بعض فرق البروستانت بالنسبة إلى بعض آخر لا أنقله لخوف التطويل ، وأكتفي بهذا القدر، وأقول : انظروا إلى هؤلاء الطاعنين على الملة المحمدية أنهم كيف أشاعوا ملتهم بالجور والظلم اهـ

---

(١) سورة المائدة آية ١٤

(٢) (٤/ ١٢٨٠-١٢٩٦) تحقيق د/ ملكاوي

الفصل الرابع

بيان موقف الإسلام من الغدر والخيانة والتخريب وتفسير مسمى الإرهاب في الإسلام .

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: موقف الإسلام من الغدر والخيانة والتخريب.

المبحث الثاني في تفسير مسمى الإرهاب في الإسلام

المبحث الأول: موقف الإسلام من الغدر والخيانة والتخريب والإرهاب:

إن دين الإسلام هو الدين الكامل، دين العدل والرحمة، يرفض الغدر والخيانة حتى في الجهاد كما تقدم في الفصلين السابقين، وزيادة على ذلك نذكر بعض مظاهر موقف الإسلام من الإرهاب والغدر والاعتداء، ومن ذلك:

١- ما جاء من النصوص الآمرة بالوفاء بالعهد والناهية عن الغدر والخيانة ومنها: قول الله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾[1] فجعل الوفاء بالعهد والاستقامة عليه من التقوى التي يحبها الله ويحب أهلها،مع أنه ذكر من أوصافهم الغدر والغل وأنه يتربصون بالمؤمنين فقال: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ﴾[2]

ولم يأذن بقتالهم إلا إذا غدروا ونكثوا العهد وطعنوا في ديننا، فقال :

﴿ وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ

---

(١) سورة التوبة ٤

(٢) سورة التوبة:٧و٨

ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾﴾[1] [3].

وقال: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾[2] أي : إذا ظهر لك من قوم كفار عاهدتهم أنهم يريدون الغدر والخيانة فلا تغدر ولا تخن بل انبذ أي ألق إليهم عهدهم على سواء أي على وضوح لا خفاء فيه، وأخبرهم أنه لا عهد بينك وبينهم لأن الله لا يحب الخائنين فلا تقابل خيانتهم بخيانة بل كن حذراً واقطع الوسائل التي يمكن أن يستغلوها للخيانة .

وعن حُذَيْفَةُ بْنِ الْيَمَانِ قَالَ: مَا مَنَعَنِي أَنْ أَشْهَدَ بَدْراً إِلاّ أَنِّي خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي فَأَخَذَنَا كُفَّارُ قُرَيْشٍ. قَالُوا: إِنَّكُمْ تُرِيدُونَ مُحَمَّداً؟ فَقُلْنَا: مَا نُرِيدُهُ، مَا نُرِيدُ إِلاّ الْمَدِينَةَ، فَأَخَذُوا مِنَّا عَهْدَ اللهِ وَمِيثَاقَهُ لَنَنْصَرِفَنَّ إِلَى الْمَدِينَةِ وَلاَ نُقَاتِلُ مَعَهُ. فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ فَأَخْبَرْنَاهُ الْخَبَرَ، فَقَالَ: «انْصَرِفَا، نَفِي لَهُمْ بِعَهْدِهِمْ، وَنَسْتَعِينُ اللهَ عَلَيْهِمْ»[3].

انظر إلى هذا الوفاء ، الذي تمثل به نبي الرحمة ﷺ، وربى عليه أصحابه وهو في أشد الحاجة للنصرة من أصحابه ليكونوا معه في بدر مع القلة وعدم

---

(١) التوبة:١٢

(٢) سورة الأنفال ٥٨

(٣) أخرجه مسلم في باب الوفاء بالعهد،من كتاب الجهاد .

الاستعداد للقتال، حيث أنهم خرجوا لقصد العير وأخذ أموالهم التي غصبها كفار مكة منهم، وكان عددهم ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً ليس معهم ذو فرس إلا رجلان ، وخرج كفار قريش في ألف رجل وثلاثمائة بخيلهم وعيرهم وعدتهم بقصد الانتقام .

وعن أمية بن صفوان بن أمية عن أبيه: أن رسول الله ﷺ استعار منه يوم حنين أدرعاً فقال: أغصباً يا محمد؟ قال: بل عارية مضمونة، قال: فضاع بعضها فعرض عليه رسول الله ﷺ أن يضمنها له، قال: أنا اليوم يا رسول الله في الإسلام أرغب وهذا لما كان صفوان مشركاً قبل إسلامه[1]

وعن البَراءُ رضيَ اللهُ عنه: أنّ النبيّ ﷺ لما أراد أن يَعتَمِرَ أرسلَ إلى أهلِ مكةَ يَستأذنهم ليَدخُلَ مكةَ، فاشترَطوا عليهِ أن لا يُقيم بها إلا ثَلاثَ ليالٍ، ولا يَدْخُلها إلا بجُلُبّانِ السلاح، ولا يَدْعُوَ منهم أحَداً. قال: فأخَذَ يكتب الشرطَ بينهم عليّ بن أبي طالبٍ، فكتَبَ: هذا ما قاضى عليهِ محمدٌ رسولُ الله. فقالوا: لو علمنا أنكَ رسولُ الله لم نمنَعْكَ ولتابَعْناك، ولكنِ اكتُبْ: هذا ما قاضى عليهِ محمدُ بن عبدِ الله. فقال: أنا والله محمدُ بن عبد الله، وأنا والله رسولُ الله. قال وكان لا يكتُبُ، قال فقال لعليّ: « امحُ رسولَ الله »، فقال عليّ: والله لا أمحاهُ أبداً،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٥٣٣٧)، وأبو داود باب في تضمين العارية، وصححه الحاكم .

قال: «فأرِنيه»، قال: فأراه إياهُ، فمحاه النبيّ ﷺ بيدِه. فلما دخَلَ ومَضَتِ الأيامُ أتَوْا علياً فقالوا: مُرْ صاحبَكَ فلْيَرْتَحِلْ. فذكرَ ذلكَ عليّ رضيَ اللهُ عنه لرسولِ الله ﷺ، فقال: «نعم»، فارتحل[1]. وعَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إذَا جَمَعَ اللهُ الأوّلِينَ والآخرين يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ، فَقِيلَ: هَـٰذِهِ غَدْرَةُ فُلانِ بْنِ فُلانٍ»[2].

٢-حفظ عهد أهل العهد والذمة: لقد كفل الإسلام حقوق التعايش مع أهل الذمة على مبدأ الحرية المبنية على عهود ومواثيق صحيحة، فعن عبدِ الله بنِ عمرو رضيَ اللهُ عنهما عنِ النبيّ ﷺ قال: «مَن قَتَلَ مُعاهِداً لم يرحْ رائحةَ الجنة، وإنّ ريحَها توجَدُ من مَسيرةِ أربعين عاماً»[3].

وهذا الوعيد الشديد لتعظيم حرمة العهد والنهي عن الغدر. وعن عُمَرَ رضيَ اللهُ عنه أنه قال في وصيه أمرائه: «وأُوصيهِ بذِمةِ الله وذمةِ رسولِهِ ﷺ أن يُوَفّى لهم بعهدِهم، وأن يُقاتَلَ من ورائِهم، ولا يُكلّفوا إلا طاقَتَهم»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في الجزية والموادعة باب المصالحةِ على ثلاثةِ أيامٍ أو وَقتٍ معلوم.

(٢) أخرجه مسلم في الجهاد باب تحريم الغدر

(٣) أخرجه البخاري في الجزية باب إثمَ مَن قَتَلَ مُعاهِداً بغير جُرمٍ

(٤) أخرجه البخاري في الجهاد باب يقاتَلُ عن أهلِ الذمةِ ولا يُستَرَقُون.

وعن سهلِ بنِ أبي حَثْمةَ قال: انطلق عبدُ الله بنُ سهلٍ ومُحيِّصةُ بن مسعودِ بنِ زيد إلى خَيبر، وهي يومئذٍ صُلحٌ، فتفرّقا، فأتى محيّصة إلى عبد الله بنِ سهلٍ وهو يتشحّط في دمه قتيلاً، فدفنَه، ثمّ قدِم المدينةَ فانطلَق عبدُ الرحمنِ بن سهل ومحيّصةُ وحُوَيّصة ابنا مسعودٍ إلى النبيّ ﷺ، فذهبَ عبدُ الرحمنِ يتكلمُ، فقال: «كبّرْ كبّرْ» ــ وهو أحدثُ القومِ ــ فسكتَ فتكلما، فقال: «أتحلِفون وتستحِقّون قاتِلَكم ــ أو صاحبَكم» ــ قالوا: وكيفَ نَحلِفُ ولم نَشهَدْ ولم نرَ؟ قال: «فتُبرِئكم يَهودُ بخمسينَ» فقالوا: كيفَ نأخذُ أيمانَ قومٍ كفّار؟ فعقَلهُ النبيّ ﷺ مِن عنده[1].

وعن عبدِ الله بنِ عمرو رضي اللهُ عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أربعُ خلال من كُنّ فيه كان مُنافقاً خالصاً مَن إذا حدّثَ كذَب، وإذا وَعدَ أخلَفَ، وإذا عاهَدَ غَدَر، وإذا خاصمَ فجر. ومَن كانت فيه خَصلةٌ منهنّ كانت فيه خصلة من النفاق حتى يَدَعَها»[2].

---

(١) أخرجه البخاري في الجزية في الموادعة والمصالحة. وعقله أي دفع ديته .

(٢) أخرجه البخاري في الجزية: باب إثمِ مَن عاهَدَ ثمّ غَدَر

المبحث الثاني: تفسير مصطلح «الإرهاب» في الإسلام:

لقد تظاهر أعداء الإسلام بكل ما يستطيعون من قوة ووسائل على وصم هذا الدين الإلهي بالإرهاب، دون أن يقوموا بتفسير لاصطلاح كلمة الإرهاب والمراد بها حقيقة، حتى صارت أداة يدينون بها من شاءوا،كيف شاءوا! والسبب في عدم تفسيرهم هو أنهم لو فسروها بحقيقتها لانطبق الاسم عليهم لأنهم هم أساس الخراب والتسلط على الدول وبث الفرقة والفساد بالتعاون مع إخوانهم اليهود كما وصفهم الله بقوله : ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾[1]

فلو فسرت كلمة الإرهاب بمعنى واضح صريح لكان أول من يتورط بها هم الذين أطلقوها، وقد تقدم معنا بيان أن الجهاد هو شريعة الله لرسله عليهم السلام لنشر دين الله والدفع عن أوليائه ، وليس ذلك من الإرهاب المزعوم في شيء ،وأنه عدل ورحمة ومقصد شريف شرعه الله الحكيم اللطيف.

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية حفظه الله:"إنه قد ظهر في الآونة الأخيرة مصطلح الإرهاب

---

(١) سورة المائدة: ٦٤

وشنت عليه الحرب من غير تحديد لمفهومه، وهذا من الخطأ الواضح. فإن محاربة مصطلح وشن الحملات المتتابعة على أعلى المستويات الإعلامية والأمنية والدولية عليه مع عدم معرفة حدوده، اعتبر حرباً على مجهول، وهذا من شأنه أن يوقعنا في إشكالات كثيرة، منها: أن نعادي أطرافاً على أنهم إرهابيون وليسوا كذلك ، وهذا ظاهر فيمن يحارب ويقاوم لأجل أن يخلص بلاده من المحتل مثلاً.

وأيضاً من الإشكالات أن يترك أطراف هم أشد عنفاً وعداوة وإفساداً، فلا يقاومون ولا ينكر فعلهم، لأن هذا المصطلح لم يطلق عليهم وإن كان منطبقاً عليهم.

نحن في دين الإسلام لا نقر استخدام الألفاظ المحتملة لعدة معان من غير تمييز المعنى المراد؛ لأن ديننا إنما جاء بالوضوح والصراحة والصدق: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[1]، وديننا جاء بالعدل، فلا يمكن أن يحملنا بغضنا وعداوتنا لأقوام على أن نعتدي عليهم ولو بالألقاب التي لاتنطبق عليهم: ﴿ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ ﴾[2].

---

(١) سورة التوبة:١١٩

(٢) سورة المائدة: ٨

وتعلمنا في دين الإسلام أنه لا يمكن أن يحمل أطرافٌ ذنوبَ أطرافٍ أخرى، وبعبارة أخرى لا يمكن أن يؤخذ أطراف بجرائر آخرين مهما كان، يقول الله عزوجل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾(1).

أما حقيقة هذا اللفظ من الناحية الشرعية فإنا لم نجد هذا اللفظ بعينه في النصوص الشرعية؛ وإنما يوجد أصله الثلاثي وما تصرف منه، وكذلك أيضاً ما تصرف من أصله الرباعي. ومن هنا نعلم أن مصطلح الإرهاب بهذه الصيغة لم يرد في الشرع حسب علمنا، وإنما ورد بعض ما تصرف من جذره. اهـ(2).

وقد بين الراغب الأصبهاني رحمه الله ما ورد في القرآن من ذلك،فقال في «مفردات القرآن» مادة (رهب) :

«الرهبة والرهب: **مخافة مع تحرز واضطراب**، قال: ﴿لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾(3)، وقال: ﴿جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾(4) أي: الفزع... قال

---

(1) سورة الأنعام١٦٤.

(2) افتتاحية مجلة البحوث الإسلامية الصادرة عن رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء المملكة عدد٧٠ ص٧-٨.

(3) سورة الحشر:١٣

(4) سورة القصص:٣٢

تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[1]، وقال: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ﴾[2]، وقوله: ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾[3]، أي: حملوهم على أن يرهبوا، ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[4]، أي: فخافون، والترهب: التعبد، وهو استعمال الرهبة، والرهبانية: غلو في تحمل التعبد، من فرط الرهبة، قال: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾[5].

والإرهاب: فزع الإبل، وإنما هو من: أرهبت.» اهـ

تبين من هذا أن الإرهاب في اللغة العربية كلمة ذات مبنى لها معنى ذو صور متعددة يجمعها (الإخافة)، ولقد وردت كلمة رهب وما تصرف منها في القرآن بمعنى الخوف في عدة آيات كما أشار إليها الراغب فيما تقدم، وهي كالتالي :

١ - ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾[6]

بين فيها الله تعالى أن المنافقين يخافون من المؤمنين أشد من خوفهم من الله .

---

(١) سورة الأنبياء: ٩٠

(٢) سورة الأنفال: ٦٠

(٣) سورة الأعراف: ١١٦

(٤) سورة البقرة: ٤٠

(٥) سورة الحديد: ٢٧

(٦) سورة الحشر ١٣

٢- قوله تعالى في قصة موسى لما كلمه الله في جانب الطور: ﴿ ٱسۡلُكۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖ وَٱضۡمُمۡ إِلَيۡكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهۡبِۖ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَوۡمٗا فَٰسِقِينَ ٣٢ ﴾[1] فيها أمر الله لموسى عليه السلام أن يضم يده وعضده إليه ليذهب بذلك الخوف عنه.

٣- قوله تعالى: ﴿ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠ ﴾[2] فيها بيان حال الأنبياء في تعبدهم لله ودعائه وأنهم في خوف منه ورغبة ورجاء لما عنده.

٤- قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ٤٠ ﴾[3] فيها أمر الله لبني إسرائيل بخوفه تعالى وحده.

٥- قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَفَّيۡنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيۡنَا بِعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡإِنجِيلَ وَجَعَلۡنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأۡفَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ وَرَهۡبَانِيَّةً ٱبۡتَدَعُوهَا

---

(١) سورة القصص ٣٢

(٢) سورة الأنبياء ٩٠

(٣) سورة البقرة ٤٠

﴿مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾﴾(1)، فيها بيان ما كان عليه متقدمو بني إسرائيل من الخوف من الله حتى ابتدعوا الترهب والانقطاع عن الدنيا للتعبد، ثم حصل أنهم ما رعوها حق رعايتها.

٦- قوله تعالى في قصة موسى مع سحرة فرعون: ﴿قَالَ أَلْقُوا۟ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾(2) فيها بيان أن السحرة طلبوا إرهاب الناس وتخويفهم بسحرهم.

٧- قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾(3).

وهذه هي الآية المفردة في القرآن التي فيها الأمر بإرهاب العدو، عن الغدر والاعتداء على الآمنين، ونحن والله لا نستحي منها بل هذا عز وشرف لنا، لأن فيها بيان كمال ديننا وأن فيه تبيان كل شيء،وهذا رحمة من الله أن أذن لنا بأخذ أسباب القوة، وتخويف العدو من أن يطمع بنا، ولو أن المسلمين

---

(١) سورة الحديد:٢٧

(٢) سورة الأعراف١١٦

(٣) سورة الأنفال٦٠

أخذوا بمقتضى هذه الآية لصاروا أعزة وسادوا الدنيا بالعدل والرحمة التي يأمرهم بها دينهم ، ولقضوا على كل أسباب الفساد ولعاش الناس في أمن وسلام .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية في بحث له[1]:«وكل هذه النصوص تدل على طلب الخوف من الله تعالى، ومدح ذلك وأنه من العبادات ، وأقرب ماجاء من التصاريف لهذا المصطلح [الإرهاب] في النصوص هو قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ قال ابن جرير الطبري رحمه الله :« يقال منه أرهبت العدو ورهّبته، فأنا أرهبه وأرهّبه إرهاباً وترهيباً ، وهو الرَّهَب والرُّهْب. ومنه قول طفيل الغنوي:

ويل أم حي دفعتم في نحورهم.....بني كلاب غداة الرعب والرُّهْب

ويقول في معنى الآية:«وأعدوا لهؤلاء الذين كفروا بربهم الذين بينكم وبينهم عهد إذا خفتم خيانتهم وغدرهم أيها المؤمنون بالله ورسوله: ﴿مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ﴾ يقول: ما أطقتم أن تعدوه لهم من الآلات التي تكون قوة

---

(١) نشر بعنوان «الإرهاب أسبابه ووسائل العلاج» في مجلة البحوث الإسلامية سنة ١٤٢٤هـ عدد ٧٠ ص٩٩-١٢٦ ونشر أيضاً في مجلة مجمع الفقه الإسلامي أيضاً عدد ١٧ سنة ١٤٢٥هـ.

لكم عليهم من السلاح والخيل: ﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ يقول: تخيفون بإعدادكم ذلك عدو الله وعدوكم من المشركين . ومن هنا يظهر أن المراد إعداد القوة وإظهارها لإخافة من يخشى منهم الخيانة والغدر والاعتداء علينا، وهذا الأمر مشروع ، وهو أمر مصلحي ظاهر لدى كل الأعراف والدول ،ولايمكن لأي دولة أن تتخلى عن هذا لأن معنى التخلي عن هذا الاستسلام لكل عدو أراد أن يعتدي على الدولة فتكون الدولة لقمة سائغة لأعدائها.

وهذا زيادة على كونه محرماً على المسلمين في شريعة الإسلام فإنه أيضاً مخالف لصريح العقول بل إن الأنظمة الدولية تنص على ذلك من باب الدفاع عن النفس ، وهذا يدل على أنه عرف عام لكل البشر، وقد جاء ذلك في الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، حيث نصت المادة (٥١) منه على أنه «ليس في هذا الميثاق ما يضعف أو ينتقص الحق الطبيعي للدول – فرادى أو جماعات– في الدفاع عن أنفسهم إذا اعتدت قوة مسلحة على أحد أعضاء الأمم المتحدة» إلى آخر المادة.

والمقصود أن هذا حق لا يمكن لأي أحد أن يعترض عليه، ومن هنا نعلم أن مصطلح الإرهاب بهذه الصيغة[1] لم يرد في الشرع أصلاً حسب علمنا ،

---

(١) أي اصطلاح الإرهاب بمعنى التخريب والاعتداء .

وإنما ورد بعض ما تصرف من جذره.

وعليه فلا يمكن أن نجد لهذا المصطلح تعريفاً شرعياً، وإن كانت دلالته اللغوية واضحة وهي استدعاء الخوف، ونحن حين نقول لا نجد لهذا المصطلح تعريفاً شرعياً لانعني أن الشرع قد قصر عن بيان الأعمال التي تصنف على أنها أعمال إرهابية كلا؛ فإن الإسلام قد بينها أجلى بيان ، وديننا دين الوضوح فلا يمكن أن نأتي بتعريف شرعي لمصطلح لم يرد أصلاً في الشريعة لأن المصطلحات في الشريعة الإسلامية ينبني عليها أحكام وحدود ، وهذا كله لايمكن أن يكون جزافاً.

ومع هذا فإن الحقيقة اللغوية ظاهرة فيه وهي أن هذا المصطلح «الإرهاب» يعني استدعاء الخوف والفزع، أو بعبارة أخرى، هو التخويف» اهـ

إذا تبين هذا فإن الأمر بأخذ أسباب القوة الذي أمر الله به المقصود به حفظ الأمن وإعداد العدة لأجل أن يرهبنا الأعداء فلا يطمعوا فينا ، ولا بظلمنا؟ ولم يرد به ترويع الآمنين ، وزعزعة الأمن، والغدر والخيانة فإن هذا الدين جاء بالنهي عن ذلك ومما يؤكد ذلك أمور منها:

١-أن هذا الدين جاء بمنع الظلم وتخويف الآمنين ، والنساء والصبيان.كما تقدم في الفصل الثاني.

٢-أن هذا الدين جاء بمنع الغدر والخيانة كما تقدم قريباً.

٣-أن هذا الدين لا يحارب إلا من وقف في طريق تبليغ دعوة الإسلام للناس، ومن يعتدي على أهله.

٤-أن هذا الدين لا يبيح الإكراه على الدين كما قال تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾[1]

٥-أن الأخذ بأسباب القوة وحماية النفس مباح عند جميع الأمم وهو المراد بقوله: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٦٠﴾[2].

تعريف الإرهاب

قد وردت عدة تعريفات لمصطلح الإرهاب لبعض الكتاب من الساسة والقانونيين ذكرها سماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ في بحثه السابق ذكره[3] وناقشها وبين ما فيها من غموض أو قصور ثم قال: فالجميع أو الغالب متفقون على أن الإرهاب هو تعمد التخويف لكن بأي درجة وبأي طريقة

---

(١) سورة البقرة ٢٥٦

(٢) سورة الأنفال ٦٠

(٣) مجلة البحوث الإسلامية عدد٧٠ ص١٠٨-١١٠

ومتى يصل إلى هذا الحد ؟ كل هذه تساؤلات أدت وجهات النظر المختلفة حيالها إلى عدم الوصول إلى تعريف مشترك معترف به» اهـ

وأمثل تعريف له تعريف المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة عام ١٤٢٢هـ إذ جاء في بيانه أن الإرهاب هو: « العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان –دينه وعقله وماله وعرضه– ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق وما يتصل بصور الحرابة وإخافة السبيل وقطع الطريق وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، ويهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر ، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر، فكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها» وهو من أمثل التعاريف في هذا الباب[1]

تاريخ ظهور الإرهاب[2]

تاريخ ظهور هذا المصطلح ليس له عمق في التاريخ بل إن أول ظهوره

---

(١) مجلة البحوث الإسلامية عدد٧٠ ص١١٤

(٢) المصدر نفسه ص١١٠

كان إبان الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩-١٧٩٩ حين تبنى الثوريون الذين استولوا على السلطة في فرنسا العنف ضد أعدائهم وقد عرفت فترة حكمهم باسم عهد الإرهاب ، ثم بعدها ظهرت العمليات والحركات الإرهابية كجماعة «كوكلوكس كلات» الإمريكية لإرهاب المواطنين السود والمتعاطفين معهم ، وكجماعة «الألوية الحمراء» الإيطالية، و«زمرة الجيش الأحمر» الألمانية، والمنظمات اليهودية الصهيونية «الهاغانا الهاشومير»و«الأرغون»و«عصابة شينزن»و«منظمة كاخ».

ومن أبرز الشخصيات التي استخدمت العنف والإرهاب «أدولف هتلر» في إلمانيا، و«بنيتو موسو لني» في أيطاليا، و«استالين» في روسيا.

موقف الإسلام من الإرهاب بالمعنى الاصطلاحي الحديث:

تقدم أن «مصطلح الإرهاب» بهذا المعنى لم يرد في الشريعة الإسلامية لكن جاء فيها النهي عن الأعمال التي ينطبق عليها هذا المصطلح ومن دقة هذا الشريعة الإلهية تسميتها للأمور والمصطلحات بأسمائها وحدودها التي تبينها وتضبطها واجتناب الألفاظ المجملة المحتملة لعدة معان متضادة، فهناك مصطلحات شرعية تدخل تحت مسمى الإرهاب بمعناه الاصطلاحي ، مثل الحرابة والخروج والقتل العدوان السرقة والنهبة والغصب والقذف والاعتداء وغيرها .

قال الله تعالى في تحريم أنواع العدوان والظلم والتخريب: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾﴾[1]. وسبب نزولها مارواه أنس بن مالك أن قوماً -من عكل، أو قال من عرينة- قدموا على رسول الله ﷺ فاجتووا المدينة فأمر لهم رسول الله ﷺ بلقاح وأمرهم أن يشربوا من أبوالها وألبانها فانطلقوا فلما صحوا قتلوا راعي رسول الله ﷺ واستاقوا النعم فبلغ النبي ﷺ خبرهم من أول النهار فأرسل النبي ﷺ في آثارهم فما ارتفع النهار حتى جيء بهم فأمر بهم فقطعت أيديهم وأرجلهم وسمر أعينهم وألقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون قال أبو قلابة فهؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد إيمانهم وحاربوا الله ورسوله . فنزلت الآية.

---

(١) سورة المائدة:٣٢-٣٣.

قال أنس إنما سمل النبي ﷺ أعين أولئك لأنهم سملوا أعين الرعاة[1].

قال ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره: « وهذا بيان من الله عز ذكره عن حكم الفساد في الأرض الذي ذكره في قوله: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أعلم عباده ما الذي يستحق المفسد في الأرض من العقوبة والنكال فقال تبارك وتعالى لا جزاء له في الدنيا إلا القتل والصلب وقطع اليد والرجل من خلاف أو النفي من الأرض خزيا لهم وأما في الآخرة إن لم يتب في الدنيا فعذاب عظيم» اهـ

وقال أيضاً: «واختلف أهل العلم في المستحق اسم المحارب لله ورسوله الذي يلزمه حكم هذه فقال بعضهم هو اللص الذي يقطع الطريق ...» ثم رواه عن قتادة و عطاء الخراساني. «وقال آخرون هو اللص المجاهر بلصوصيته المكابر في المصر وغيره وممن قال ذلك الأوزاعي »... وذكره عن مالك والليث بن سعد وابن لهيعة، وروى عن الوليد بن مسلم قال قلت لمالك بن أنس تكون محاربة في المصر؟ قال: نعم والمحارب عندنا من حمل السلاح

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في الحدود باب ما جاء في المحاربة والنسائي في كتاب تحريم الدم وصححه الألباني.

على المسلمين في مصر أو خلاء فكان ذلك منه على غير نائرة[١] كانت بينهم ولا ذحل[٢] ولا عداوة قاطعا للسبيل والطريق والديار مخيفا لهم بسلاحه فقتل أحداً منهم قتله الإمام كقتلة المحارب ليس لولي المقتول فيه عفو ولا قود... قال الوليد سألت عن ذلك الليث بن سعد وابن لهيعة قلت: تكون المحاربة في دور المصر والمدائن والقرى ؟ فقالا: نعم هم المحاربون فإن قَتَلوا قُتِلوا وإن لم يقتلوا وأخذوا المال قطعوا من خلاف إذا هم خرجوا به من الدار ليس من حارب المسلمين في الخلاء والسبيل بأعظم من محاربة من حاربهم في حريمهم ودورهم ...»

قال ابن جرير: وهو قول الشافعي.

وقال القرطبي رحمه الله في تفسيره:«قال مالك والشافعي وأبو ثور وأصحاب الرأي الآية نزلت فيمن خرج من المسلمين يقطع السبيل ويسعى في الأرض بالفساد ...وحكى الطبري عن بعض أهل العلم أن هذه الآية نسخت فعل النبي ﷺ في العرنيين ووقف الأمر على هذه الحدود »اهـ

---

(١) النائرة: الشر .

(٢) الذحل بسكون الحاء المهملة الثأر ، وجمعها أذحال وذحول.

وقال الله تعالى في ردع المعتدين على الأنفس: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٧٨﴾ ﴾[1] وهذا حكم من قتل عمداً في الجزاء الدنيوي وأما في الآخرة فقال الله تعالى مرهباً من الاعتداء على الأنفس : ﴿ وَمَن يَقۡتُلۡ مُؤۡمِنٗا مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدٗا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمٗا ﴿٩٣﴾ ﴾[2]، و قال الله تعالى في محاربة الإرهاب على الأموال والاعتداء عليها: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾ ﴾[3]

وقال النبي ﷺ فيمن يريد إفساد نظام الدولة وزعزعة الأمن والانقلابات على الحكام :« من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه»[4].

---

(١) البقرة:١٧٨

(٢) النساء:٩٣

(٣) المائدة:٣٨

(٤) رواه مسلم في الإمارة من صحيحه عن عرفجة>.

ومن الإرهاب بهذا الاصطلاح الذي يحذر منه ديننا الإسلامي: أعمال التفجير والتخريب والغدر والخيانة، وقد اعتبر هذا علماء الإسلام إرهاباً منهياً عنه كما جاءت به النصوص الشرعية وممن نص على ذلك سماحة الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله والشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ صالح الفوزان والشيخ صالح اللحيدان وغيرهم ؛ بل صدر بيان من هيئة كبار العلماء في السعودية باستنكار هذه الأعمال والتفجيرات هذا نصه:

«الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبى بعده محمد وآله وصحبه . أما بعد .. فان مجلس هيئة كبار العلماء فى جلسته الاستثنائية المنعقدة فى مدينة الرياض يوم الأربعاء ١٣ / ٣ / ١٤٢٤ هـ استعرض حوادث التفجيرات التى وقعت فى مدينة الرياض مساء يوم الاثنين ١١ / ٣/ ١٤٢٤ هـ وما حصل بسبب ذلك من قتل وتدمير وترويع وإصابات لكثير من الناس من المسلمين وغيرهم . ومن المعلوم إن شريعة الإسلام قد جاءت بحفظ الضروريات الخمس وحرمت الاعتداء عليها وهى الدين والنفس والمال والعرض والعقل . ولا يختلف المسلمون فى تحريم الاعتداء على الأنفس المعصومة والأنفس المعصومة فى دين الإسلام إما أن تكون مسلمة فلا يجوز بحال الاعتداء على النفس المسلمة وقتلها بغير حق ومن فعل ذلك فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب العظام يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ

عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ ﴾، ويقول سبحانه : ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ﴾ الآية قال مجاهد رحمه الله : في الإثم وهذا يدل على عظم قتل النفس بغير حق. ويقول النبي ﷺ:«لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا اله إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والمارق من الدين التارك للجماعة» متفق عليه وهذا لفظ البخاري ويقول النبي ﷺ :«أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله إلا الله وان محمداً رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله» متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . وفي سنن النسائي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :« لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم»، ونظر ابن عمر رضي الله عنهما يوماً إلى البيت أو إلى الكعبة فقال: «ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك»، كل هذه الأدلة وغيرها كثير تدل على عظم حرمة دم المرء المسلم وتحريم قتله لأي سبب من الأسباب إلا ما دلت عليه النصوص الشرعية فلا يحل لأحد أن يعتدي على مسلم بغير حق يقول أسامة بن زيد رضي الله عنهما : بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلاً منهم فلما غشيناه قال لا اله إلا الله فكف

الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته فلما قدمنا بلغ النبي ﷺ فقال:«يا أسامة أقتلته بعدما قال لا اله إلا الله »؟ قلت: كان متعوذاً فما زال يكررها حتى تمنيت أنى لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم. متفق عليه، وهذا لفظ البخارى. وهذا يدل أعظم الدلالة على حرمة الدماء فهذا رجل مشرك وهم مجاهدون في ساحة القتال لما ظفروا به وتمكنوا منه نطق بالتوحيد فتأول أسامة رضي الله عنه قتله على انه ما قالها إلا ليكفوا عن قتله ولم يقبل النبي ﷺ عذره وتأويله وهذا من أعظم ما يدل على حرمة دماء المسلمين وعظيم جرم من يتعرض لها . وكما أن دماء المسلمين محرمة فان أموالهم محرمة محترمة بقول النبي ﷺ :« إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»،أخرجه مسلم وهذا الكلام قاله النبي ﷺ في خطبة يوم عرفة واخرج البخاري ومسلم نحوه في خطبة يوم النحر .

وبما سبق يتبين تحريم قتل النفس المعصومة بغير حق .

ومن الأنفس المعصومة في الإسلام .. أنفس المعاهدين وأهل الذمة والمستأمنين فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال :« من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وان ريحها توجد من مسيرة أربعين عاماً»، أخرجه البخاري. ومن ادخله ولى الأمر المسلم بعقد أمان وعهد فان نفسه وماله معصوم لا يجوز التعرض له ومن قتله فانه كما قال النبي ﷺ:« لم

يرح رائحة الجنة»، وهذا وعيد شديد لمن تعرض للمعاهدين ومعلوم أن أهل الإسلام ذمتهم واحدة يقول النبي ﷺ: «المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم». ولما أجارت أم هانئ رضي الله عنها رجلاً مشركاً عام الفتح وأراد علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن يقتله ذهبت للنبي ﷺ فأخبرته فقال ﷺ « قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ »، أخرجه البخاري ومسلم. والمقصود أن من دخل بعقد أمان أو بعهد من ولي الأمر لمصلحة رآها فلا يجوز التعرض له ولا الاعتداء لا على نفسه ولا ماله.

إذا تبين هذا فان ما وقع في مدينة الرياض من حوادث التفجير أمر محرم لا يقره دين الإسلام وتحريمه جاء من وجوه :

١ / أن هذا العمل اعتداء على حرمة بلاد المسلمين وترويع للآمنين فيها.

٢ / أن فيه قتلاً للأنفس المعصومة في شريعة الإسلام.

٣ / أن هذا من الإفساد في الأرض.

٤ / أن فيه إتلافا للأموال المعصومة.

وان مجلس هيئة كبار العلماء إذ يبين حكم هذا الأمر ليحذر المسلمين من الوقوع في المحرمات المهلكات ويحذرهم من مكائد الشيطان فانه لا يزال بالعبد حتى يوقعه في المهالك إما بالغلو بالدين وإما بالجفاء عنه ومحاربته والعياذ بالله والشيطان لا يبالي بأيهما ظفر من العبد لان كلا طريقي الغلو

والجفاء من سبل الشيطان التي توقع صاحبها في غضب الرحمن وعذابه .وما قام به من نفذوا هذه العمليات من قتل أنفسهم بتفجيرها فهو داخل فى عموم قول النبى ﷺ :« من قتل نفسه بشيء فى الدنيا عذب به يوم القيامة»، أخرجه أبو عوانة فى مستخرجه من حديث ثابت بن الضحاك رضى الله عنه . وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ: « من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجا بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً مخلدا فيها أبداً ومن شرب سماً فقتل نفسه فهو يتحساه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن تردى من جبل فقتل نفسه فهو يتردى فى نار جهنم خالداً مخلدا فيها أبداً»، وهو فى البخارى بنحوه .

ثم ليعلم الجميع أن الأمة الإسلامية اليوم تعانى من تسلط الأعداء عليها من كل جانب وهم يفرحون بالذرائع التى تبرر لهم التسلط على أهل الإسلام وإذلالهم واستغلال خيراتهم فمن أعانهم فى مقصدهم وفتح على المسلمين وبلاد الإسلام ثغراً لهم فقد أعان على انتقاص المسلمين والتسلط على بلادهم وهذا من أعظم الجرم .كما انه يجب العناية بالعلم الشرعى المؤصل من الكتاب والسنة وفق فهم سلف الأمة وذلك فى المدارس والجامعات وفى المساجد ووسائل الإعلام كما انه تجب العناية بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والتواصي على الحق فان الحاجة بل الضرورة داعية إليه الآن أكثر من أي وقت مضى وعلى شباب المسلمين إحسان الظن بعلمائهم والتلقي عنهم

وليعلموا أن مما يسعى إليه أعداء الدين الوقيعة بين شباب الأمة وعلمائها وبينهم وبين حكامهم حتى تضعف شوكتهم وتسهل السيطرة عليهم فالواجب التنبه لهذا . وقى الله الجميع كيد الأعداء وعلى المسلمين تقوى الله فى السر والعلن والتوبة الصادقة الناصحة من جميع الذنوب فانه ما نزل بلاء الا بذنب ولا رفع إلا بتوبة نسال الله أن يصلح حال المسلمين ويجنب بلاد المسلمين كل سوء ومكروه وصلى الله وسلم على نبينا محمد واله وصحبه .

هيئة كبار العلماء[1].» اهـ

فإذا نظرت أيها المنصف بعين العدل لن تجد شريعة صالحة لجميع المجتمعات مثل هذا الشريعة الإسلامية الربانية فإنها كفيلة بمصالح الأمم أفراداً وجماعات، نظامها رباني من لدن حكيم خبير، يعلم مصالح العباد في دينهم ودنياهم فيشرعها لهم، فلو اتبعت الأمم هذا النبي الأمي محمداً ﷺ لأفلحت كل الفلاح في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

---

(١) برئاسة شيخنا مفتي عام المملكة العربية السعودية ورئيس هيئة كبار العلماء سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ حفظه الله .

﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٥٧﴾[١] ، وهذا الدين الذي جاء به النبي محمد ﷺ أكمل الأديان وأفضلها وأعلاها وأجلها وقد حوى من المحاسن والكمال والصلاح والرحمة والعدل والحكمة ما يشهد لله تعالى بالكمال المطلق ، وسعة العلم والحكمة ،ويشهد لنبيه ﷺ أنه رسول الله ﷺ حقاً،وأنه الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى،ومحاسن هذا الدين عامة في جميع مسائله ودلائله وفي أصوله وفروعه وفيما دلَّ عليه من علوم الشرع والأحكام وما دل عليه من علوم الكون والاجتماع ، وهو مبني على العقائد الصحيحة النافعة وعلى الأخلاق الكريمة المهذِّبة للأرواح والعقول وعلى الأعمال المصلحة للأحوال وعلى البراهين في أصوله وفروعه، وعلى نبذ الوثنيات والتعلق بالمخلوقين والمخلوقات، وعلى إخلاص الدين لله رب العالمين وعلى نبذ الخرافات المنافية للحس والعقل المحيرة للفكر وعلى الصلاح المطلق وعلى دفع كل شر وفساد وعلى العدل ورفع الظلم بكل طريق،وعلى الرقي لأنواع الكمالات[٢].

---

(١) سورة الأعراف:١٥٦-١٥٧

(٢) انظر كتاب «الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي» للشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله .

فعلى كل ناصح لنفسه يريد لها الخير أن ينظر لهذا الدين بنظر الفاحص الباحث عن الحقيقة ويجتهد في معرفة حقيقته من موارده الأصلية الكتاب والسنة الصحيحة بفهم من رووه من أصحاب نبي الرحمة ﷺ، وأن يجتنب سبل الزائغين المعرضين ويحذر من دعايات المضللين.

نسأل الله تعالى أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه. ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه. وأن يحسن خاتمتنا في الأمور كلها إنه جواد كريم

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾[1]

كتبه مؤلفه

سعد بن شايم الحضيري العنزي

السعودية — عرعر

في رمضان المبارك من عام ١٤٢٤هـ

ثم نقح في شعبان من عام ١٤٢٥هـ

ثم روجع ونقح في شعبان من عام ١٤٢٦هـ

ص ب:٨٧٥ فاكس ٠٤٦٦٢٨٠٩٠، جوال٠٥٠٥٣٨٤٦٦٥

(١) سورة الصافات ١٨٠و١٨١

المراجع

م	اسم الكتاب	المؤلف
١	أسفار العهد القديم	
٢	إظهار الحق	الشيخ رحمة الله الهندي
٣	الإرهاب أسبابه ووسائل العلاج	سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ
٤	البحر الزخار (مسند البزار)	الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو البزار
٥	الجامع (السنن)	الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي
٦	الجامع الصحيح	الإمام مسلم بن الحجاج
٧	الجامع الصحيح	الإمام محمد بن إسماعيل البخاري
٨	الجامع لأحكام القرآن	أبو عبد الله القرطبي
٩	الدرة المختصرة في محاسن الدين الإسلامي	الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي
١٠	السنن	الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني
١١	السنن	الحافظ محمد بن يزيد بن ماجة القزويني
١٢	السنن الصغرى (المجتبى)	الحافظ أحمد بن شعيب النسائي
١٣	السنن الكبرى	حافظ أحمد بن شعيب النسائي
١٤	الطبقات الكبرى	الحافظ محمد بن سعد
١٥	الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد الشيباني	الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي
١٦	الفتوح الإسلامية عبر العصور	د/عبد العزيز العمري
١٧	القاموس المحيط	الإمام مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي
١٨	الكامل في التاريخ	ابن الأثير الجزري

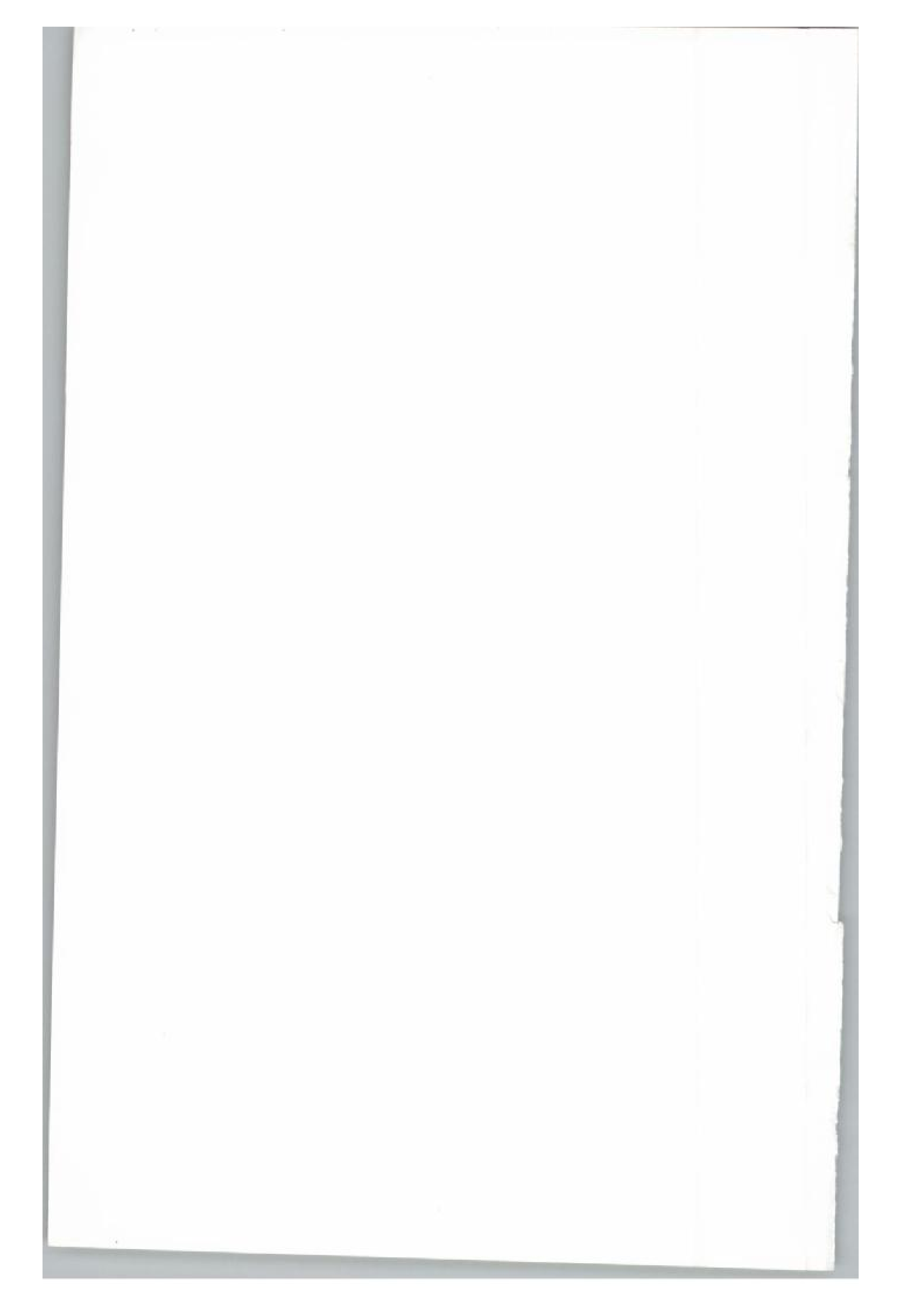
م	اسم الكتاب	المؤلف
١٩	المستدرك على الصحيحين	الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري
٢٠	المسند	الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني
٢١	الوحي المحمدي	الشيخ السيد محمد رشيد رضا
٢٢	جامع البيان في تأويل آي القرآن	الإمام محمد بن جري الطبر ي
٢٣	سنن الدارمي	الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي
٢٤	صحيح الجامع الصغير	الشيخ محمد ناصر الدين الألباني
٢٥	صحيح سنن الترمذي	الشيخ محمد ناصر الدين الألباني
٢٦	فتح الباري	الحافظ أحمد بن علي بن حجر
٢٧	فيض القدير شرح الجامع الصغير	الحافظ عبد الرؤوف المناوي
٢٨	مجلة البحوث الإسلامية عدد ٧٠	إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية
٢٩	موقع بيت الله على شبكة الإنترنت (نصراني)	؟؟
٣٠	هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى	الإمام محمد بن قيم الجوزية
٣١	قاعدة في قتال الكفار	شيخ الإسلام ابن تيمية
٣٢	مجموعة رسائل الشيخ عبدالله المحمود	الشيخ عبد الله المحمود
٣٣	القرآن والمبشرون	محمد عزة دروزة

فهرس

الموضوع	الصفحة
موقف الإسلام من الإرهاب بالمعنى الاصطلاحي الحديث	١٠٤
بيان هيئة كبار العلماء بالسعودية حول عمليات التفجير والإرهاب . . .	١٠٩
المراجع	١١٧

* * *

مطابع الحميضي ت: [illegible] ف: [illegible] الرياض







محمد صلى الله عليه وسلم

مطابع الحميضي
الرياض ٤٢٥٠٦٢٥

ردمك : ١-٥٢٨-٢٩-٩٩٦٠